
روايات مصرية للجيب
الفارس الآلى
د. نبيل فاروق
Looloo
www.dvd4arab.com

# سيف العدالة

سيف الدين ..

مقاتل مستقبلى من طراز خاص ، وجد نفسه فجأة فى حاضرنا ، يواجه خطرًا داهمًا ، يحمل بصمة زمنه وحاضره ..

ومنذ اللحظة الأولى ، أدرك (سيف) أن القدر هو الذى اختار له هذا المصير ، وأرسله إلينا ..

وأن عليه أن يتصدَى للشر القادم من عالمه ، بكل قوته ..

وأسلحته ..

ومبادئه ..

وشاء القدر أن تتزن الكفتان ..

خطر من زمن قادم ..

وسيف من المستقبل ..

سيف العدالة ..

د . نبيل فاروق

## ١ـ لمحة آلية ..

تمدَّدت السحب الداكنة ، فى تلك الليلة ، لتحجب ضوء القمر ، وتخفى ملايين النجوم اللامعة فى السماء ، فتضاعف ثقل الليل ، حتى كاد يجثم على صدر الدكتورة (فاتن) ، وهى تجلس فى شرفة منزلها الخاص فى (واشنطن) ، على الرغم من أن عقارب الساعة قد تجاوزت الثانية والنصف صباحًا ، وجلس إلى جوارها خالها الدكتور (فتحى مختار) ، يشاركها صمتها ، ويتطلَّع إليها فى مزيج من القلق والتوتر ..

كان يشعر تقريبًا بكل ما يعتمل فى نفسها ، بعد تلك المفاجأة ، التى صدمت مشاعرها فى قبو المنزل ، وهى تفحص الملازم (سيف) ، القادم من المستقبل ..

كانت صدمتها كبيرة ، على الرغم من أنها لم تكن تعلم الكثير عن ذلك المقاتل المستقبلى ، ولا عن الظروف العجيبة ، التى قفزت به من علم ألفين وخمسين ، إلى حاضرنا هذا ..

لم تكن تعلم أن الأمر كله قد بدأ بفرار اثنين من أبشع مجرمى القرن الحادى والعشرين ، من سجن خاص ، بوسيلة جهنمية ، أصابت رجال أمن المستقبل بالذعر والقلق ، فأصدروا أوامرهم بسرعة للملازم (سيف الدين) ؛ للتصدى للهاربين ، والعمل على منع فرارهما ..

ولم يتردد الملازم (سيف) لحظة واحدة ، على الرغم من إدراكه التام لقوة الرجلين وخطورتهما ..

وفى الوقت نفسه ، كان أحد الهاربين ، وهو العالم الدكتور (سيجا) ، قد وضع خطة مدهشة ، للفرار من كل وسائل الأمن فى عالمه ..

خطة تسمح له بالعودة إلى القرن العشرين ، واختراق حاجز الزمن ، مع زميله الجنرال (هيل) ، ومعاونيهما (رايت) و (رونجى) ..

وفى اللحظة المقررة للقفز إلى الماضى عبر الزمن ، وصل الملازم (سيف) ، وانقض على الهاربين ، ونجح فى إصابة (رايت) ، و ...

وانتقل الجميع عبر الزمن دفعة واحدة ..

وفى الوقت الذى وصل فيه (سيجا) و (هيل) إلى القرن العشرين ، مع مساعدهما (رونجى) ، بعد مصرع (رايت) ، وأجروا اتصالا بزعيم (المافيا) (دون رينالدى) ، وتآزروا معه لإنتاج أسلحة حديثة ، وإشعال الحرب فى أكبر عدد ممكن من دول العالم ، كان (سيف) قد وصل إلى الحاضر عند ذلك المنزل ، الذى يختفى فيه الدكتور (فتحى) مع ابنة شقيقته الدكتورة (فاتن) ..

وشاء القدر أن ترتبط الخيوط بعضها بالبعض ..

فالدكتور (فتحى) يختفى مع ابنة شقيقته من (كارل جوناثان) ، الذراع اليمنى لـ (دون رينالدى) ، الذى يسعى بكل طاقته ؛ للحصول على تركيب العقار المضاد لمرض (الأيدز) ، الذى ابتكره الدكتور (فتحى) ..

وتوصل رجال (جوناثان) ، بقيادة العملاق (مورجان) إلى مخبأ الدكتور (فتحى) والدكتورة (فاتن) ، وهاجموهما هناك ، وكاد (مورجان) يفتك بالدكتورة (فاتن) ، و ...

وهنا ظهر (سيف) ..

سيف العدالة ..

وكانت لحظة مولد البطل ، الذى تصدى لـ (مورجان) ورجاله ، وأذاقهم أمر هزيمة فى حياتهم الإجرامية الشرسة ، وأجبرهم على الفرار ..

ولكن فجأة ، انهار جسد (سيف) ، فأسرع الدكتور (فتحى) ينقله مع (فاتن) إلى القبو ، الذى يحوى كل الأجهزة العلمية ، التى تعمل عليها الدكتورة (فاتن) ، لحساب وكالة (ناسا) لأبحاث الفضاء ..

وفى نفس الوقت، الذى أصدر فيه (جوناثان) أوامره بسحق الجميع بلا رحمة، كانت الدكتورة (فاتن) تواجه أكبر صدمة فى حياتها ..

لقد كشفت، فى أثناء فحصها للملازم (سيف)، أنه ليس بشريًا عاديًا، بل هو شخص مختلف ..

شخص آلىّ (★) .

★ ★ ★

« إنها ليست نهاية العالم .. » .

همس الدكتور (فتحى) بالعبارة، فى صوت شديد الخفوت، وكأنه يخشى أن يبدّد سكون الليل، أو ينتزع ابنة شقيقته من شرودها، ولكن (فاتن) أطلقت زفرة حارة، بدت وكأنها تنبع من بركان ثائر فى أعماقها، قبل أن تقول :

ـ بالطبع .. إنها ليست نهاية العالم، ولكنها صدمة كبيرة .

هزّ الدكتور (فتحى) كتفيه، وقال :

ـ وما الفارق الذى يصنعه هذا ؟.. آلى أو غير آلى .. المهم أنه يؤازرنا، ويقاتل فى صفوفنا، وليس فى صفوف الخصم .

---

(★) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأوّل (رجل المستقبل) .. المغامرة رقم (١) .



وافقته بإيماءة متخاذلة من رأسها، وهى تغمغم :

ـ نعم .. لكن ..

بتر عبارتها بسرعة، لأنها لم تستطع الدوران حول مشاعرها الحقيقية ..

لم يمكنها أن تعلن أن الفارق يكمن فى أعماقها هى .. فى قلبها ..

ذلك القلب الذى هوى صريع الهوى، عندما وقع بصرها على (سيف) لأوّل وهلة، بعد أن خلع خوذته الداكنة ..

لم تدر قط كيف حدث هذا، ولا كيف يمكن لناضجة مثلها، أن تسقط فى الحب على هذا النحو، ومن النظرة الأولى، كما تفعل أية مراهقة صغيرة، لم تتجاوز العشرين بعد ؟!..

ولكنها لم تكن تملك شيئًا من إرادتها، عندما حدث ما حدث ..

لقد اجتمع كل ما لديه من وسامة، ودماثة خلق، وإيمان، وهدوء، وحزم، وجرأة، وشجاعة، فصنع أمامها صورة لرجل تحلم به منذ حداثتها، ولم تتصوّر قط أنه من الممكن أن يصبح حقيقة ..

وعندما رأت حلم حياتها أمامها، وثب قلبها من صدرها، دون أن تملك أمره، وجثا عند قدميه، معلنًا الطاعة والخضوع ..

ولم تسترد هذا القلب بعد ..

لم تنجح فى استرداده ، حتى بعد أن علمت أن ذلك الذى هوى له قلبها ، لم يكن سوى شخص آلى ..

شخص لا يمكنه قط أن يحبها ..

حتى ولو كان برنامجه المتطوّر يدرك معنى الحب ..

ولكنها ، وبعد أن أدركت حقيقة الموقف ، ستبذل قصارى جهدها لانتزاع قلبها من هاويته ، وإعادته إلى صدرها ، حتى ولو اضطرّت لسحقه ، وسجنه ، و ...

« (فاتن) .. ماذا بك يا بنيتى ؟! » .

انتزعها خالها بعبارته من بحر انفعالاتها ومشاعرها ، فانتفضت قائلة :

ـ لا شىء يا خالى .. لماذا تسأل ؟

مال نحوها فى قلق واضح ، وهو يتطلّع إلى عينيها ، قائلًا :

ـ إنك تبكين !

تبكى ؟!..

باغتها قوله ، فانتبهت فجأة إلى تلك الدموع الساخنة ، التى تنساب على وجنتيها ، بعد أن فاضت بها عيناها ، وأسرعت تمسحها بأناملها ، مغمغمة فى ارتباك :

ـ آه .. لم أنتبه إلى هذا .

مدّ خالها يده ، وربّت على رأسها فى حنان ، ثم سألها فى اهتمام ؛ لينتزعها من انفعالاتها الجارفة :

ـ هل سنترك (سيف) هكذا ؟

التفتت إليه ، تسأله فى توتر :

ـ ماذا تعنى ؟

أشار بيده إشارة مبهمة ، وهو يقول :

ـ أعنى أنه راقد فى القبو بلا حراك ، وسواء أكان آليًا أم بشريًا ، فأعتقد أنه يحتاج إلى معاونتنا ، ليعود إلى وعيه .

اعتدلت قائلة :

ـ لقد سمعته يقول : إنه فقد الكثير من طاقته ، قبل أن يسقط .

هتف فى حماس :

ـ وهذا يعنى أنه يحتاج إلى الطاقة .

لوّحت بسبّابتها ، وقالت وهى تشاركه حماسه :

ـ بالضبط .

ثم خبا هذا الحماس بغتة ، وهى تتراجع متمتمة :

ـ ولكن ماذا ؟.. أى نوع من الطاقة يحتاج إليه ؟.. وكيف نمنحه إياه .

نهض الدكتور (فتحى) ، وهو يقول :

ـ هذا يستلزم إعادة فحصه .

أومأت برأسها إيجابًا ، ثم نهضت بدورها ، قائلة :

ـ دعنا نفعل على الفور .

وتحرَّكا فى اتجاه مدخل الشرفة ، ثم توقَّف الدكتور (فتحى) بغتة ، والتفت إلى الخارج ، وهو يقول متوترًا :

ـ ما هذا بالضبط ؟

استدارت (فاتن) بكيانها كله إلى حيث يشير ، ثم اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تقول :

ـ لقد عادوا .

كانت هناك قافلة من الأضواء تقترب من المنزل ، وبإحصاء سريع لعدد المصابيح ، أدركت (فاتن) أنها ست سيارات ، تتجه نحوهما مباشرة ، فاندفعت داخل المنزل ، وهى تصرخ :

ـ أسرع يا خالى .. لابد أن نحاول إنعاش (سيف) .. إنه أملنا الوحيد .

قفزا درجات السلم عدوًا ، ولهث الدكتور (فتحى) فى شدة ، عندما بلغا مدخل القبو ، وارتجفت الكلمات على شفتيه ، وهو يقول :

ـ لقد وصلوا .. أسمع صوت المحركات فى الخارج .



كانت السيارات الست قد وصلت بالفعل إلى المنزل ، وأحاطت به فى شكل نصف دائرة ، ثم غادرها فريق كامل من المجرمين ، يزيد على عشرين قاتلًا ، كل منهم يحمل مدفعًا آليًا ، باستثناء ثلاثة ، يحملون مدافع مضادة للدبابات ، من الطراز العتيق (أر.بى.جى) ، الذى يتم حمله على الكتف ، ومطَّ (مورجان) شفتيه فى صرامة ، وهو يشير إلى رجاله بالانتشار ، ثم التقط مكبرًا صوتيًا ، وضعه على فمه وهو يقول :

ـ لقد عدنا .

وصمت لحظة ، وكأنه ينتظر رد فعل ما ، قبل أن يستطرد فى صرامة وحشية :

ـ وسنمنحكم خمس دقائق فحسب للاستسلام ، ومغادرة هذا المكان مرفوعى الأيدى ، وإلا فسننسف كل شىء على رءوسكم .

اتسعت عينا الدكتور (فتحى) فى ارتياع ، وهو يستمع إلى هذا النداء ، وهتف بابنة شقيقته :

ـ ماذا نفعل ؟

انهمكت (فاتن) فى فحص جسد (سيف) وحُلَّته ، وهى تقول فى توتر شديد :

- إننى أبذل قصارى جهدى ، للبحث عن وسيلة تزويده بالطاقة ، فلا توجد أية مداخل فى زيه ، سوى السلكين البارزين من معصمه .

قال خالها فى ذعر :

- حاولى استخدامهما .

سألته :

- وكيف ؟

وقبل أن يجيبها ، ارتفع صوت (مورجان) ، قائلًا :

- لا أظننى أستطيع الانتظار ، حتى نهاية المدة .. سنطلق النار الآن .

أنهى قوله ، وأشار بيده للرجال ، فانطلقت كل المدافع الآلية فى آن واحد ، وانهالت الرصاصات على المنزل كالمطر ، فحطمت كل نوافذه ، وعبرتها إلى الجدران والأثاث ، فى هدير متصل مخيف ، جعل (فاتن) تغلق أذنيها ، صارخة :

- لا .. لا .

قفز خالها إليها ، وهو يهتف :

- استخدمى الكهرباء .. حاولى .

هتفت فى دهشة :

- الكهرباء ؟!



دفع المنضدة التى يرقد فوقها جسد (سيف) ، نحو أقرب مصدر للكهرباء ، وهو يصيح ، محاولًا رفع صوته ، فوق دوى الرصاصات :

- إنها الطاقة الوحيدة المتوفرة لدينا الآن .. أسرعى .. إنهم يطلقون النار كالمجانين .

كانت تشعر بتوتر بالغ ، وتخشى أن تفعل هذا فتقتل (سيف) ، أو تفسد برنامجه الآلى ، ولكن ..

لم تكن هناك وسيلة أخرى ..

وبأصابع مرتجفة ، التقطت (فاتن) السلكين المتدليين من معصم (سيف) ، واتجهت بهما نحوى المصدر الكهربى ، و ...

ودوى انفجار هائل فى الطابق الثانى من المنزل ، ارتج له المكان كله ، فسقطت هى أرضًا ، وارتطم الدكتور (فتحى) بجهاز فحص آلى ، فتشبث به فى قوة ، وهو يصرخ فى ارتياع :

- ماذا يحدث ؟.. ماذا يحدث ؟

لم يكد ينطقها ، حتى دوى انفجار آخر ، وعاد المكان يرتج فى عنف ، وهتفت (فاتن) فى شبه انهيار :

- إنهم ينسفون المنزل .. من الواضح أنهم هنا لقتلنا ، وليس لإخافتنا فحسب .

أشار الدكتور (فتحى) إلى (سيف)، وقال :

- هذا المقاتل المستقبلى هو أملنا الوحيد .. أوصلى الطاقة بالله عليك .. أسرعى .

قفزت (فاتن) نحو المصدر الكهربى، وهى تجذب السلكين، ولكنها لم تكد تقترب بهما من المصدر، حتى انبعث أزيز مباغت من الخوذة الداكنة، الموضوعة فوق منضدة أخرى، على بعد أربعة أمتار، وتكوَّنت فوقها تلك الصورة الهولوجرافية البالغة الإتقان، التى تبدو أشبه بشابة ضئيلة الحجم، وانبعث صوتها الهادئ الحاسم، وهو يقول :

- خطأ .. مدخل غير مناسب للطاقة .. هذا تحذير .

تراجعت (فاتن) بيدها بسرعة، وهتفت :

- ما المدخل الصحيح إذن ؟

أجابتها الصورة الهولوجرافية :

- غير مسموح بتحديد مصدر الطاقة الصحيح، إلا للعاملين فى القوة متعدِّدة الجنسيات .

أما الدكتور (فتحى)، فغمغم مبهورًا :

- مدهش .. هناك اتصال مباشر بين الزى والخوذة، على الرغم من المسافة التى تفصلهما .





ولكنها لم تكد تقترب بهما من المصدر ، حتى انبعث أزيز مباغت من الخوذة الداكنة

ولكن (فاتن) لم تعلّق على عبارته، وإنما أسرعت إلى حيث الصورة الهولوجرافية، وقالت وكأنها تتحدث إليها مباشرة :

- لسنا ضمن العاملين فى القوة متعددة الجنسيات، ولكننا نسعى لإنقاذ صاحبك .. ولا وقت لدينا الآن لشرح الأمر كله، ومن الضرورى أن تمنحينا ثقتك، وإلا انتهى أمرنا جميعًا .

أجابتها الصورة الهولوجرافية فى حزم :

- تحديد مصدر الطاقة محظور تمامًا .

صرخت (فاتن) فى غضب عصبى :

- إنك تفسدين كل شىء .

ومع صرختها، دوى انفجار آخر أشد عنفًا، وبدا وكأنه ينبعث من فوق رءوسهم مباشرة، وتذبذبت الإضاءة فى شدة، ثم استقرت باهتة، فصرخت (فاتن) :

- هل رأيت ؟!.. إننا نفقد مصدر الطاقة أيضًا، وما هى إلا لحظات، ولايعود هناك أمل فى إنقاذ صاحبك .. ألا يمكنك فهم هذا ؟!.. أرشدينا إلى مدخل الطاقة الصحيح بالله عليك .

ردت الصورة الهولوجرافية فى نفس الحزم الآلى :

- هذا محظور تمامًا .. مصدر الطاقة يندرج تحت قائمة الأمور المطلقة السرية .



صرخت (فاتن)، وهى تنقض على الصورة، وكأنها تحاول تحطيمها :

- أخبرينى أيتها الحقيرة .. أخبرينى .

ضربت يدها الفراغ، وعبرت الصورة الهولوجرافية، فى نفس اللحظة التى دوى فيها أكثر الانفجارات عنفًا، وانقطعت الأضواء كلها دفعة واحدة، ففقدت (فاتن) توازنها، وسقطت أرضًا، وارتطمت مع سقوطها بالخوذة الداكنة، فانزلقت معها، وهوت من فوق المنضدة، ثم تدحرجت فوق أرضية القبو، والدكتور (فتحى) يهتف فى ارتياع :

- (فاتن) .. أأنت بخير يا بنيتى ؟!

أجابته (فاتن) فى مرارة :

- نعم يا خالى .. أنا بخير حتى الآن، ولكن الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم، متى ينتهى هذا الموقف، وينجح أوغاد (المافيا) هؤلاء فى القضاء علينا .

لم تكن تدرى لحظتها أن القبو هو آخر ما تبقى من منزلها، الذى أحالته صواريخ رجال (مورجان) إلى أنقاض، تطلع إليها هذا الأخير فى زهو، واتسعت ابتسامته لتملأ وجهه كله، وهو يدفن كفيه فى جيبى سرواله، ويهتز فى نشوة، فاقترب منه أحد رجاله، وسأله وهو يمضغ طرف سيجارته :

- ما قولك يا (مورجان) ؟.. هل نواصل نسف هذا المنزل ؟

قهقه (مورجان) ضاحكًا، وأشار إلى الأنقاض، وهو يمطّ شفتيه على نحو بغيض، ويقول :

- وهل يبدو لك أن الأمر يستحق هذا ؟.. من الواضح أننا نسفناهم نسفًا يا رجل .. الشيخ العنيد، وقريبته المتغطرسة، وحتى ذلك البهلوان، صاحب الخوذة الداكنة .. أراهنك أنهم يستقلّون قطارًا واحدًا إلى الجحيم الآن .

ابتسم الرجل ابتسامة صفراء مجاملة، ثم سأل فى ضجر :

- أيعنى هذا أن ننصرف ؟

هزّ (مورجان) كتفيه، وقال :

- وما الذى تبقّى لنفعله ؟

واستدار يهمّ بالانصراف، إلا أنه لم يلبث أن توقّف بغتة، والتفت يشير إلى حوض السباحة، وهو يستطرد :

- (دينو) .. انسف هذا الحوض السخيف من أجلى .

ابتسم الرجل فى سخرية، ورفع المدفع فوق كتفه، وصوّبه إلى حوض السباحة، قائلا فى لهجة أقرب إلى الجذل :



- على الرحب والسعة يا (دينو) .

وضغط زناد المدفع، وانطلقت القذيفة ..

وكان الانفجار الخامس، الذى صرخت (فاتن) من فرط عنفه، وهى تهتف :

- أيها الأوغاد .

لم تكد تتم عبارتها، حتى ارتفع صوت خرير ماء غزير، ينصبّ داخل القبو، فارتجف جسدها فى عنف، وصاح خالها مذعورًا :

- ما هذا بالضبط ؟!

أجابته فى هلع :

- يبدو أن الانفجار الأخير قد أصاب حوض السباحة، وأحدث شرخًا كبيرًا فى جداره، الذى يعلو نهاية القبو، وستتسرّب كل المياه إلى هنا .

هتف فى ارتياع :

- ربّاه !.. أتعنين أن المياه ستُغرقنا هنا، كما لو كنا فأرين، داخل مصيدة حقيرة .

تحسّست طريقها إلى مدخل القبو فى عصبية بالغة، وهى تجيب :

- ربّما تمكّنا من الخروج، أو ...

بلغت المدخل ، قبل أن تتم عبارتها ، وراحت تدفعه بكتفها ، وتضغط رتاجه بقبضتيها ، ولكن أطنانا من الأنقاض كانت تحول بينها وبين الخروج من القبو ، فراحت تصرخ .

ـ هناك وسيلة للخروج حتمًا .. لن تكون هذه نهايتنا .. لن تكون كذلك أبدا .

سألها خالها فى ذعر :

ـ ألا يوجد مخرج للتهوية ؟.. أليست هناك نوافذ ؟

هزت رأسها نفيًا فى انهيار ، وهى تجيب :

ـ لا .. خبراء وكالة (ناسا) كانوا يخشون الفضوليين ، فصمموا جهاز تهوية خاص ، يعتمد على عشرات الأنابيب الصغيرة ؛ لإلغاء وجود النوافذ وفتحات التهوية الكبيرة .

شحب وجهه فى شدة ، عندما شعرت قدماه ببرودة الماء ، وسرت فى جسده قشعريرة باردة كالثلج ، وهو يهتف :

ـ هل يعنى هذا أنه لا أمل لنا فى النجاة ؟



لم تجب (فاتن) ، وتركت لدموعها العنان ، وفى نفس الوقت الذى كان (مورجان) يبتعد فيه مع رجاله ، وشعور الظفر يملأ نفوسهم ، كانت (فاتن) تشعر مع خالها أن هذه اللحظات ، التى يقضيانها داخل القبو المظلم الرطب ، هى آخر لحظات عمريهما ..

آخرها على الإطلاق .

★ ★ ★

# ٢ ـ الشــر ..

« هل انتهيت من حساباتك يا دكتور (سيجا) ؟.. » .

ألقى الجنرال (هيل) سؤاله هذا فى ضجر واضح ، وهو يسترخى فوق أريكة وثيرة ، ويرتشف فى بطء كأسًا من الخمر ، فرفع الدكتور (سيجا) عينيه إليه ، وهو يقول :

ـ نعم .. ولكن النتائج لم ترق لى أبدًا .

اعتدل (رونجى) فى اهتمام ، وهو يسأل :

ـ لماذا أيها الزعيم ؟

التفت إليه (سيجا) فى حركة حادة ، وهو يقول :

ـ إننى أكره هذا اللقب .. لِمَ لا تخاطبنى بلـقب (البروفيسير) ، مثلًا ؟

انكمش (رونجى) فى مقعده ، وهو يغمغم :

ـ بالطبع أيها الزعيم .. أعنى أيها (البروفيسير) .

أما (هيل) ، فلوَّح بيده فى ضجر ، وهو يقول :

ـ دعونا من هذه الأمور الشكلية ، وأخبرنا ما الذى توصلت إليه يا (سيجا) ..

هيَا يا رجل ، فلست أتميَّز بالصبر كما تعلم .



تنهَّد (سيجا) ، وقال :

ـ طبقًا للحسابات ، التى أجريتها على أجهزة الكمبيوتر المتخلفة هنا ، فالمفروض أن يصل رجل الأمن إلى نفس الزمن ، الذى وصلنا إليه ، ولكن فى موقع مختلف ، نظرًا لاندفاع جسده فى أثناء الانتقال ، بفعل قوة الانفجار :

قال (هيل) فى استنكار :

ـ أى سخف هذا يا (سيجا) ؟!.. رجل الأمن لم يندفع لأكثر من خمسة أمتار .

أجابه (سيجا) فى حدة :

ـ هذا صحيح ، بالنسبة لقوانين الأماكن المحدودة يا رجل الحروب ، أما بالنسبة لجسم ينتقل عبر الزمن ، فهذه الأمتار الخمسة ستصنع زاوية هبوط كبيرة ، تتزايد مع زيادة فترة الانتقال .. وهذا يعنى أن رجل الأمن سيصل إلى منطقة بعيدة ، جنوب نقطة هبوطنا ، وربما كانت فى العاصمة (واشنطن)(★) أو (وست فرجينيا) ، وسيصل على قيد الحياة على الأرجح .

---

(★) فى الولايات المتحدة الأمريكية يوجد مكانان باسم (واشنطن) ، ولاية (واشنطن) ، فى أقصى الشمال الغربى ، وعاصمتها (سياتل) ، والعاصمة (واشنطن) فى الشرق ، جنوب ولاية (بنسلفانيا) .

مطَّ (هيل) شفتيه، وعقد حاجبيه الكثين، وهو يغمغم:
- على قيد الحياة ؟!.. كم يبلغ هذا الاحتمال ؟
أجابه (سيجا) :
- ثلاث وستون فى المائة .
صمت (هيل) لحظات مفكِّرًا، ثم لم يلبث أن لوَّح بكأسه، مغمغمًا فى استهتار :
- إنه مجرَّد رجل واحد .. ما الذى يمكن أن يفعله ؟
وجرع الكأس دفعة واحدة، قبل أن يسأل بوجه محتقن :
- دعك منه الآن، وأخبرنى .. ما الذى ستفعله مع ذلك المأفون، الذى يتزعَّم (المافيا) .
ابتسم (سيجا)، وهو يقول :
- أتقصد (دون رينالدى) ؟!.. إنه يتلهَّف للحصول على سلاح جديد، وأنا أسعى لاستغلال إمكانياته واتصالاته، للبدء فى صنع الدوائر (الميجالوكترونية)، فهى وحدها تمنحنا قوة هائلة هنا، إذ إن كل أسلحتنا الحديثة تحتاج إليها .
سأله (هيل) :
- وهل تنوى منحه أحد أسلحتنا الحديثة ؟
هزَّ (سيجا) رأسه نفيًا، وقال :



- مطلقًا .. إننا لم نعد نمتلك إلا أقل القليل منها، وما لدينا لا يكفى بالفعل لاقتحام قلعة (فورت نوكس)، كما حاولت إيهامه، ولكنه يكفى لإبهار رجل مثل (دون رينالدى)، وإثارة جنون إدارة الشرطة كلها فى (نيويورك) .
ثم نهض من مكانه، ولوَّح بيده، وهو يستطرد :
- ولكننا سنمنحه سلاحًا رهيبًا، بإمكانيات هذا العصر .
سأله (هيل) فى اهتمام :
- وأى سلاح هذا ؟
التقط (سيجا) نفسًا عميقًا، وهو يقول :
- سنمنحه جيشًا من المقاتلين، الذين يستحيل قهرهم فى هذا العصر .
وبرقت عيناه فى شدة، قبل أن يستطرد :
- المقاتلون الآليون .
وشاركه (هيل) بريق عينيه، وقد أدرك أن ما ينوى (سيجا) فعله سيكون بالفعل مبهرًا، و ... وخطيرًا ..

★ ★ ★

انهارت (فاتن) تمامًا، مع ارتفاع منسوب المياه داخل القبو المغلق، وراحت تبكى وتنتحب فى مرارة، وهى تهتف :

- أى مصير هذا ؟.. أية نهاية ؟.. بعد أن كنت أحلم بالفوز يومًا بجائزة (نوبل)، ينتهى بى الأمر إلى الموت غرقًا، داخل قبو مغلق، كأى جرذ حقير !

ضمها خالها إليه فى حنان وإشفاق، ومسح شعرها المسترسل بكفه، قبل أن يقول فى صوت هامس متعاطف :

- لا تجعلى اليأس يتسلل إليك يا بنيتى .. إننا لم نمت بعد، وما من مخلوق فى الكون كله، يمكنه أن يجزم بحتمية موتنا .. صحيح أن المياه قد بلغت ركبتينا، ولكن هذا لا يعنى أنها ستغرقنا تمامًا، فربما كانت كميتها فى حوض السباحة أقل من أن تفعل .

لوحت بكفها، قائلة فى انهيار :

- كل ما سيعنيه هذا هو أن وسيلة الموت ستتبدل، وتصبح أكثر قسوة وألمًا .. قل لى يا خالى : ما الذى تفضله ؟.. الموت غرقًا أم جوعًا ؟!

حاولت أن يبتسم، وهو يغمغم :

- لو أن الأمر بيدى، لفضلت النجاة .



أطلقت ضحكة عصبية تموج بالمرارة، قبل أن تقول :

- أرأيت ؟.. لقد بدأت مرحلة الهذيان، التى تسبق الموت، وبدأنا نـ...

بترت عبارتها بغتة، وحولتها إلى شهقة قوية، عندما انبعثت فى المكان شرارة قوية، أشبه بالشرر الكهربى، وارتجف جسد خالها، وهو يهتف مذعورًا :

- رباه !.. لقد عاد التيار الكهربى .. ستصعقنا الكهرباء، عبر هذه البركة(*) .

اتسعت عينا (فاتن) فى ارتياع، وهى تقول :

- ألم أقل لك ؟.. ألم أقل لك ؟.. إنه اختلاف فى وسيلة الموت فحسب .

ولكنها لم تكد تتم عبارتها، حتى ظهرت بقعة صغيرة من الضوء، فى ركن القبو، وغمغم الدكتور (فتحى) حائرًا متوترًا :

- ما هذا بالضبط ؟

تعاظمت بقعة الضوء بسرعة، وأصبحت أشبه بمصباح ضخم، أضاء القبو كله، وجعل (فاتن) تهتف من أعماق قلبها، وجسدها كله يرتجف فى شدة :

- إنه هو ..

(*) الماء غير المقطر، موصل جيد للكهرباء .

فأمام عينيها وعيني خالها ، وقف (سيف) في زيه الكامل ، وخوذته على رأسه ، وقد تألقت وأضاءت ، على نحو منحه هيبة عجيبة ..

وفي هدوء عجيب ، أشار إليهما (سيف) ، قائلًا :

ـ اقتربا مني .

أسرعا يخوضان في المياه ، حتى التصقا به ، فالتقط قرصا رقيقا من حزامه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وألقاه وسط المياه ..

وكان مشهدا مدهشًا ..

لقد راح القرص الصغير يمتصّ المياه في سرعة وشراهة عجيبين ، وحجمه يتضاعف ويتضخم ، كلما التهم المزيد منها ، ولكن الزيادة في حجمه لم تكن تتناسب قط مع حجم المياه ، التي يمتصها من القبو ، حتى أن (فاتن) هتفت بحاستها العلمية :

ـ أين تذهب كل هذه المياه ؟

أجابها (سيف) بهدوئه المثير :

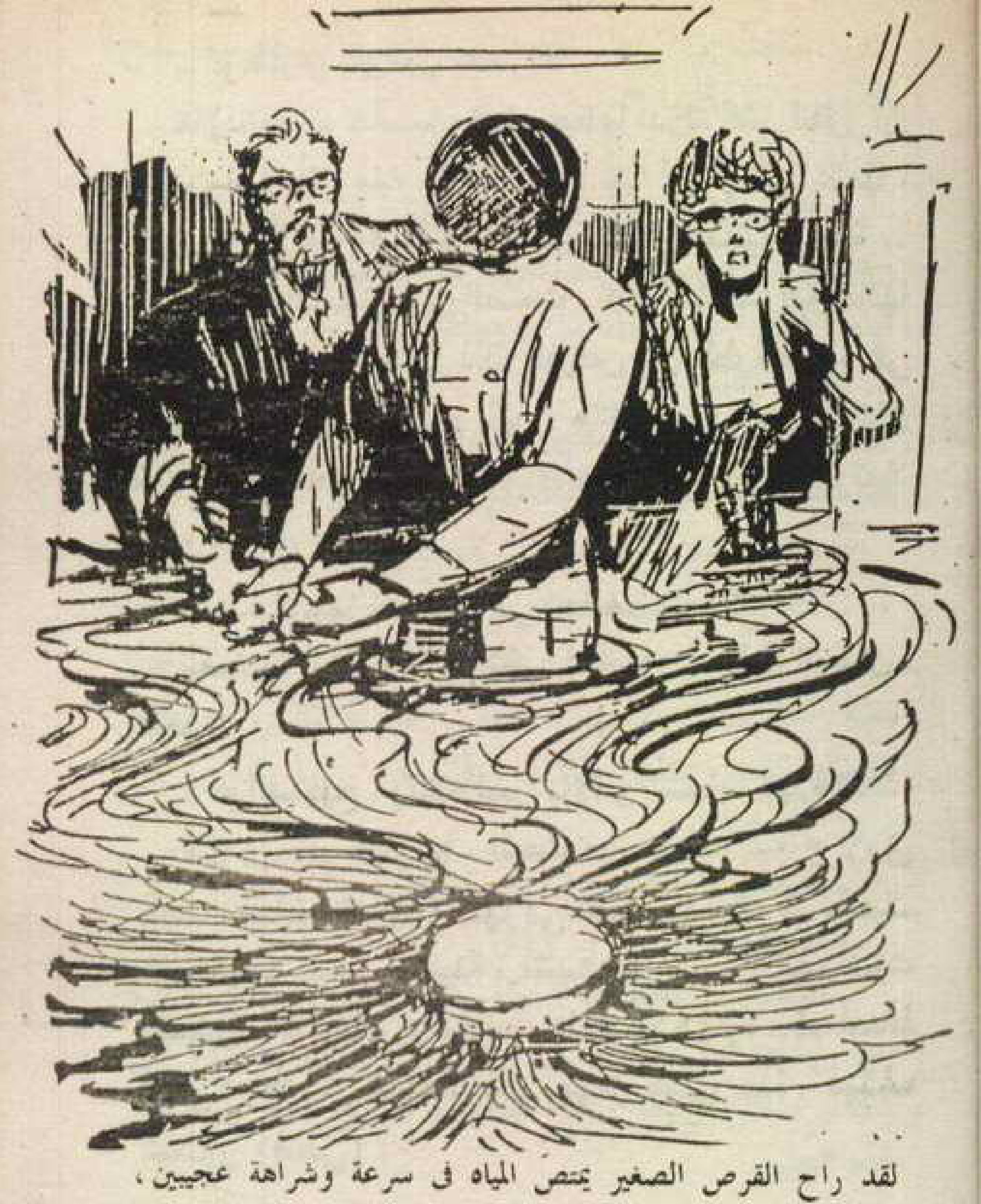
ـ يتم ضغطها إلى ربع الحجم الأصلي .

هتفت مستنكرة :

ـ المياه يتم ضغطها ؟!.. هذا يخالف كل القواعد الـ ...

قاطعها في حزم :





لقد راح القرص الصغير يمتصّ المياه في سرعة وشراهة عجيبين ، وحجمه يتضاعف ويتضخّم ..

- لا تفكَّرى بقوانين عصرك .

كان الجواب حاسمًا وافيًا ، جعلها تدرك على الفور أن الزمن الذى أتى منه ، يتقدَّم كثيرًا جدًا عن زمنها علميًا ، ومن المحتم أنه وضع قوانين فيزيائية وكيمَّائية جديدة ..

ولم يعد أمامها سوى الصمت ، الذى شاركت فيه خالها المبهور ، حتى امتصَّ ذلك القرص كل قطرة مياه فى القبو ، وأصبح فى حجم بالون هائل ، احتل أحد الأركان تمامًا ، ثم التفت (سيف) إلى الأجهزة العديدة ، التى تملأ القبو ، وقال :

- هذه الأجهزة تحتاج إلى تجفيف وإصلاح .

تصوَّرت (فاتن) أنه يلقى عبارته بصيغة السؤال ، فأجابت :

- هذا صحيح ، ولكنه ليس بالأمر السهل ، فهذه الـ ...

قبل أن تتم عبارتها ، انبعث من حزامه شعاع أزرق باهت ، أحاط بالأجهزة كلها فى لحظة واحدة ، ثم سحبت عبره عدة أجسام ضئيلة ، أشبه بسرب من الفراشات الصغيرة الملوَّنة ، وغاصت داخل الأجهزة ، ثم أحاط الضوء الأزرق الباهت بكل جهاز على حدة ، فهتف الدكتور (فتحى) :



- يا للتقدُّم !!.. هل تقصد أن هذه الأشياء ستصلح الأجهزة وتجفّفها ؟!

أجابه (سيف) :

- إنه برنامج الإصلاح والتجديد رقم (س-٧٠٩) ، وهو برنامج صينى ، تم تعديله فى مركز البحث العربى ، عام (٢٠٤٨م) ، ليناسب الوحدات الأثرية .

هتفت (فاتن) :

- أثرية ؟!.. هل تعتبر هذه الأجهزة الحديثة ، التى يحلم كل عالم فيزيائى بامتلاكها ، مجرَّد وحدات أثرية ؟!

ضحك الدكتور (فتحى) ، وهو يقول :

- إنها كذلك بالنسبة له .

ومع آخر حروف كلماته ، تلاشى الضوء الأزرق الباهت بغتة ، من حول الأجهزة ، التى عادت تتألق ، وتعلن عودتها للعمل بكامل طاقتها ، فاتسعت عينا (فاتن) فى انبهار ، وهتفت :

- مدهش .. إنه أمر أشبه بالمعجزة .

التفت إليها (سيف) ، وقال :

- المعجزات يصنعها الخالق (عزَّ وجلَّ) وحده .. هذه مجرَّد تطورات علمية ، لن يلبث الزمن أن يحولها إلى تقنيات بدائية قديمة ، أما المعجزة فتبقى معجزة ، مهما تقدَّم العالم .

حدّقت فى وجهه بدهشة وانبهار ، فى حين ابتسم خالها ، وربّت على كتفه ، مغمغمًا :

ـ بارك الله فيك يا ولدى .. لقد أوجزت فأحسنت .

أدارت (فاتن) عينيها فى المكان ، الذى بدا وكأنه قد عاد لسابق عهده ، ثم أشارت إلى باب القبو ، قائلة :

ـ بقيت مشكلة واحدة .. كيف نخرج من هنا ؟

تطلّع (سيف) إلى الباب لحظة فى اهتمام ، ثم تقدّم نحوه ، وتحسّسه جيدًا ، قبل أن يقول :

ـ سيحتاج هذا إلى بعض الوقت .

وأخرج من جيبه شيئًا أشبه بالقلم ، ضغط مؤخرته ، فانبعث من مقدّمته شعاع رفيع ، راح يشق به الباب فى هدوء ، كما لو كان مصنوعًا من زبد طازج ، وراقبه الدكتور (فتحى) و (فاتن) لحظات ، قبل أن تقول الأخيرة :

ـ ألا تنضب جعبتك أبدًا ؟

أجابها (سيف) فى هدوء :

ـ لقد فقدت الكثير من جعبتى ، منذ وصلت إلى هذا العصر ، ولكن من حسن الحظ أننى كنت فى دورية عمل ، عندما حدث ما حدث ، وأحمل تسليحى كاملًا ، لمواجهة أى موقف .



سأله الدكتور (فتحى) :

ـ أما زالت هناك جريمة فى عالمك ؟

أجابه (سيف) ، وهو ينتزع الباب من مكانه ، وقد بدت من خلفه كتل الأنقاض المتهدّمة على نحو مخيف :

ـ الجريمة لا تنتهى أبدًا ، ما دام الشيطان حيًا ، ثم إننى أعمل ضمن القوة متعدّدة الجنسيات ، فى (أمريكا) القديمة ، حيث تبلغ الجريمة أعلى مستوياتها ، و ...

قاطعته (فاتن) هاتفة :

ـ (أمريكا) القديمة ؟!.. ما الذى تعنيه بهذا القول ؟

استدار إليها فى هدوء ، وقال :

ـ (أمريكا) القديمة هو الاسم الذى نطلقه على هذه المنطقة ، التى تعيشون فيها ، والمعروفة فى عصركم باسم (الولايات المتحدة الأمريكية) ، بعد الحرب الأهلية ، التى دارت فيها ، وقضت على معظم سكانها وحضارتها وتقدّمها .

اتسعت عيناها ، وهى تهتف :

ـ هل انهارت الحضارة الأمريكية ؟!.. مستحيل !.. لا يمكننى تصديق هذا !

هزّ كتفيه ، وقال :

- ومن كان يمكنه أن يتخيَّل انهيار الحضارة الرومانية(★) أو الاتحاد السوفيتى(★★) .

بقيت عيناها متسعتين لحظات ، ثم خفضتهما مغمغمة :

- أنت على حق .

تشاغل عنها بتفتيت الصخور والأحجار ، بوساطة ذلك الشعاع الدقيق ، واستغرق منه هذا نحو نصف الساعة ، قبل أن يغمغم :

- لقد انتهيت .

قالها ، وهو يتطلَّع إلى النجوم اللامعة فى السماء ، بعد أن انقشعت الغيوم الداكنة ، فهتفت (فاتن) فى حرارة :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

---

(★) مع ظهور الامبراطورية البيزنطية ، ضعف الجزء الغربى من الامبراطورية الرومانية ، ونهب القوط الغربيون (روما) بقيادة الاريك عام ٤١٠م ، ولم ينقذها من (أتيلا) سوى تدخل البابا (ليو الأوَّل ، ثم تفكَّكت الدولة ، وانهارت الامبراطورية الرومانية ، عندما قام (أدواسر) بعزل (رومولوس أغسطولوس) عام ٤٧٦م .

(★★) عندما تولَّى (ميخائيل جورباتشوف) مقاليد الحكم فى (الاتحاد السوفيتى) ، بدأ سياستى الإصلاح والمصارحة ، مما كشف العديد من الأمور والفساد ، فى قلب الحزب الشيوعى ، وساعده هذا على البدء فى إجراءات تحرير الاقتصاد ، التى انتهت بمحاولة انقلاب فاشلة ، انهار بعدها (الاتحاد السوفيتى) ، وتحوَّل إلى عدد من الدويلات ، وتزعمت (روسيا) الموقف ، واحتلت مقعد (الاتحاد السوفيتى) فى الأمم المتحدة .



واندفعت تغادر القبو ، ولكنها لم تكد تفعل حتى أطلقت شهقة ارتياع ، وصاحت فى غضب :

- منزلى الجميل ؟!.. لقد نسفوه نسفًا .

لحق بها خالها ، وهو يقول :

- وماذا كنت تتوقعين ؟.. فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) ، على أننا على قيد الحياة .

قال (سيف) :

- هذا صحيح ، وكل شىء يمكن أن يُعاد بناؤه .

لوَّحت بكفها فى حنق ، وهى تقول :

- مستحيل !.. لو أعدنا بناء المنزل سيعودون لتحطيمه ، وربَّما لقتلنا أيضًا .

صمت (سيف) بدهشة ، ثم قال فى حزم :

- فلندعه كما هو إذن .

قالت (فاتن) فى حدة :

- يا للعبقريَّة !

تابع وكأنه لم يسمعها :

- إننا نستطيع الاستفادة منه أكثر ، وهو على هذا النحو ، فهؤلاء الأشرار يحتاجون إلى من يتصدَّى لهم ، ويمنعهم من المضى فى شرورهم وآثامهم ، وأنا رجل أمن ، ومهمتى هى أن أقاتلهم ، حتى ينتصر الحق ، أو أهلك دونه .

تطلّعت إليه فى دهشة ، وهتف خالها :

- ليت كل رجال الأمن مثلك .

أومأ (سيف) برأسه ، متمتمًا :

- أشكرك يا سيِّدى .

ثم واصل حديثه بنفس الحزم :

- والواقع أننى لا أستطيع التصدّى وحدى لمنظمة كاملة كهذه ، مهما بلغت براعتى ، ومهما كان مقدار ما أحمله من أسلحة فردية .. والذى أقصده هنا هو أننى لا أستطيع التصدّى لهم على نحو علنى ، ولكنى ربّما أمكننى هذا بصورة سرّية .

حدّقت (فاتن) فى وجهه لحظة ، بعد أن خلع خوذته ، ثم قالت ساخرة فى عصبية :

- بصورة سرّية ؟!.. ما الذى تعنيه يا رجل المستقبل ؟!

أجابها فى بساطة :

- أعنى أن أقاتلهم بأسلوب حرب العصابات ، بحيث لا يدرى أحدهم من أين تأتيهم الضربة ، ولا من يوجّهها إليهم ، و ...



صاحت تقاطعه بغتة فى حدة :

- من تتصوّر نفسك بالضبط ؟.. (باتمان)(★) ؟!

رفع حاجبيه فى دهشة ، ولكنها واصلت ثورتها صائحة :

- إنك تواجه (المافيا)(★★) .. هل تفهم ؟! منظمة (المافيا) .. أقوى المنظمات الإجرامية فى التاريخ .. حتى الدول لم تنجح بقوتها فى تحجيم نفوذها ، أو القضاء على سطوتها .

قال فى هدوء :

---

(★) الرجل الوطواط (باتمان) : شخصية من شخصيات الروايات المصوّرة ، ابتكرها (بوب كين) عام ١٩٣٩م ، وهى لشاب ثرى ، يكافح الجريمة سرًا ، متخفيًا بقناع أسود ، وزى يشبه الخفاش ، ولقد نجحت هذه الشخصية نجاحًا مبهرًا ، أدى إلى نقلها إلى شاشة السينما ، فى عدد من الأفلام الناجحة .

(★★) المافيا : عصابات منظمة من قطاع الطرق ، فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، فى (صقلية) وجنوب (إيطاليا) ، أصبح لها نفوذ سياسى ، حتى قمعها (موسولينى) ، فنقلت نشاطها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، واستعادت نفوذها وقوتها فى (إيطاليا) ، بعد الحرب العالمية الثانية .

ـ (موسولينى) فعل يومًا(★) ، ثم إنها انتهت تمامًا فى عصرى .

صاحت فى عصبية بالغة :

ـ أى عصر هذا ، الذى تتحدَّث عنه ؟!.. أنت مجرَّد شخص آلى ، لا عصر لك ولا تاريخ .. مجرَّد آلة ، مهما بلغت دقة صنعها ، وقدرتها على اتخاذ قراراتها بنفسها ، فهى ليست سوى صورة للذكاء الاصطناعى منفَّـذة بمهارة ، و ..

هتف (سيف) يقاطعها فى دهشة :

ـ شخص آلى ؟!.. من وضع هذه الفكرة العجيبة فى رأسك ؟

حدَّق الدكتور (فتحى) فيه ، وشاركته هى التحديق ، قبل أن تهتف :

ـ كل شىء فيك يجزم بهذا .. فقدان الطاقة ، والأسلاك البارزة من معصمك ، و ...

---

(★) بينيتو موسولينى : (١٨٨٣ ـ ١٩٤٥م) : ديكتاتـور إيطالى ، مؤسس وزعيم الحركة الفاشية ، كلَّفه الملك (فكتور عمانويل) بتشكيل الحكومة ، فحوَّلها إلى الديكتاتورية ، وألغى البرلمان ، ثم تحالف مع (هتلر) عام ١٩٤٠م ، ودخل الحرب العالمية الثانية ، وعند هزيمة (ألمانيا) حاول الفرار ، ولكنه أُسِرَ وحوكم وأعدم .



ولم تستطع الاستمرار ، مع تلك الغصة فى حلقها ، فاكتفت بالتلويح بذراعها ، وهى تقول فى توتر ، وبصوت أجش مختنق :

ـ كل شىء .. كل شىء ..

وتمتم خالها :

ـ هذا صحيح .

ابتسم (سيف) ، وبدت لها ابتسامته عذبة مشرقة ، وهو يتطلَّع إليها مباشرة ، ويقول فى هدوء :

ـ لا يا سيِّدتى .. أخطأ استنتاجك هذه المرة .. أنا لست شخصًا آليًا .. أنا بشرى .. بشرى مثلكما .

وكانت مفاجأة جديدة ..

ومثيرة .

★ ★ ★

# ٣ ـ من أين ؟!..

ابتسم (مورجان) فى ظفر، وانتفخت أوداجه أكثر وأكثر، وهو يقف فى مواجهة رئيسه المباشر (جوناثان)، قائلًا فى جذل :

ـ لم يعد لهم وجود .. لقد هدمنا المنزل على رءوسهم، وسحقناهم سحقًا .. أراهنك على أن أكبر قطعة تبقت منهم، لن تحتاج لأكثر من علبة ثقاب عادية .

تنفس (جوناثان) الصعداء، وقال :

ـ عظيم .. هكذا ينتهى العقار الجديد، الذى ابتكره ذلك المصرى المأفون .. كان من الأفضل له أن يقبل عرضنا منذ البداية .. يا له من غبى !

ولكن صوت الشك الكامن فى نفسه انتقل إلى لسانه، وهو يستطرد :

ـ ولكن أأنت واثق تمامًا من مصرعهم جميعًا يا (مورجان) ؟!

لوّح (مورجان) بكفه، وهو يقول :

ـ صدقنى يا مستر (جوناثان) .. لقد سحقنا ذلك المنزل سحقًا .



اكتسى وجه (جوناثان) بذلك القناع الثلجى، وهو يرمق (مورجان) بنظرة باردة، قائلًا :

ـ وماذا عن الجثث ؟!.. هل رأيت جثث ضحاياك ؟

ارتبك (مورجان)، وفارقته ثقته بغتة، وهو يتمتم :

ـ لا أحد يمكنه أن يحيا، وسط هذا الدمار .

كرّر (جوناثان) سؤاله فى برود أكثر :

ـ هل رأيت الجثث يا (مورجان) ؟

تضاعف ارتباك (مورجان)، وحك رأسه فى عصبية، وهو يقول :

ـ المفروض أن .. أعنى أن الواقع .. وفى مثل هذه الـ ...

ثم حسم أمره، وهتف :

ـ لا يا مستر (جوناثان) .. لم أر جثثهم .

أطلّت نظرة غاضبة مخيفة من عينى (جوناثان)، دون أن يفقد وجهه بروده الأسطورى، الذى بدا واضحًا فى صوته وكلماته، وهو يقول :

ـ من أدراك إذن أنهم لقوا حتفهم وسط الحطام يا (مورجان) ؟!.. كيف يمكنك الجزم بهذا ؟!.. أليس من المحتمل أنهم غادروا المنزل قبل وصولكم إليه .. إنه إجراء طبيعى، بعد أن هاجمتموهم أوّل مرة .

لوَّح (مورجان) بذراعيه ، وهو يقول :
ـ وكيف يخيفهم هذا ، بعد أن فعل بنا زميلهم ما فعل ؟
رفع (جوناثان) سبَّابته أمام وجهه ، وهو يقول :
ـ وهذا تساؤل آخر ، ونقطة شكّ جديدة ، فما دام ذلك الرجل شديد القوة ، واسع المهارة إلى هذا الحد ، فلماذا لم يحاول مجرَّد محاولة ، أن يصدّ هجومكم فى المرة الثانية ؟
عقد (مورجان) حاجبيه فى توتر ، وهو يقول :
ـ لست أدرى لماذا لم يحاول !!.. ربّما نضبت قوته ، أو نفدت أسلحته ، أو ...
قاطعه (جوناثان) :
ـ أو ماذا يا مستر (مورجان) ؟
ارتجف قلب (مورجان) فى صدره ، عندما خاطبه (جوناثان) بهذا اللقب ، فهو يعلم أنه يخاطبه دائمًا باسمه مجرّدًا ، إلا إذا كان غاضبًا منه ، أو ساخطًا عليه ..
وهو يدرك جيدًا معنى غضب (كارل جوناثان) ، الذى استطرد فى صرامة :
ـ أو أنه لم يكن هناك على الإطلاق .. أكاد أجزم أنكم قاتلتم منزلًا خاليًا يا مستر (مورجان).. يا لكم من أوغاد أغبياء !
ازدرد (مورجان) لعابه ، وهو يقول :



ـ ولِمَ لا نحسم الأمر يا مستر (جوناثان) ، ونذهب لفحص تلك الأطلال ؟
شدَّ (جوناثان) قامته ، وقال :
ـ نعم .. هذا هو الإجراء الوحيد .. مر الرجال بالاستعداد يا (مورجان) .. سننطلق لفحص أطلال المنزل .. وقل لهمْ : أن يحملوا أسلحتهم كلها ، فمن يدرى ؟!.. ربّما خضنا معركة أخرى هناك .
نعم يا (جوناثان) ..
من يدرى ؟!..

★ ★ ★

حدَّق الدكتور (فتحى) و (فاتن) فى وجه (سيف) فى دهشة ، ثم تبادلا نظرة حائرة ، قبل أن تهتف الأخيرة :
ـ أنت بشرى ؟!
ابتسم (سيف) ، وهو يقول :
ـ المفروض أن هذا هو الأمر الطبيعى ، الذى لا يستحق الدهشة .
أشارت إليه ، قائلة :
ـ ولكن الأسلاك ، والطاقة ، والـ ...
قاطعها فى هدوء :

ـ المشكلة أنك تفكرين دائمًا بمنطق وتطوّر عصرك ، وتنسين باستمرار أننى أنتمى إلى زمن آخر ، يعقبكم بأكثر من نصف قرن ، حيث بلغت عجلة التطوّر أقصاها ، وراح العلم يثب وثبات مدهشة ، فى كل يوم يمضى ، حتى أن الفارق العلمى بيننا وبينكم ، يكاد يفوق الفارق العلمى بينكم ، وبين العصور الحجرية .

انعقد حاجباها ، وهى تقول فى حدة :

ـ ليس إلى هذا الحد .

عاد يبتسم ، قائلًا :

ـ ربُما .

أغاظتها ابتسامته ، فلوّحت بكفها ، قائلة :

ـ فليكن .. اشرح لنا كيف تكون بشريًا ، وجسدك آلى على هذا النحو .

أجابها فى هدوء :

ـ جسدى ليس آليًا كما تتصوَّرين .. كل ما فى الأمر هو أننى كنت ضحية لهجوم إجرامى عنيف ، على مركز تدريب رجال الأمن ، فى عام ٢٠٤٨م .. ولقد شنّ هذا الهجوم اثنان من أخطر وأشرس مجرمى عصرى ، وهما الدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) .. كانت خطتهما هى القضاء على الجيل الجديد من رجال الأمن ، قبل أن يبدءوا عملهم ،



ولقد استخدموا فى هجومهم مدافع الأشعة الآيونية ، وقنابل الجليسانوم .

قالت (فاتن) فى دهشة :

ـ لم أسمع قط عن هذه الأسلحة .

ابتسم خالها ، وهو يقول :

ـ هذا أمر طبيعى .. إنها أسلحة لم تُخترع بعد فى عصرنا .

مطّت شفتيها ، وكأن كل هذا لا يروق لها ، فى حين تابع (سيف) بنفس الهدوء :

ـ كان الهجوم مباغتًا وعنيفًا ، وكان رجال (سيجا) و (هيل) من أشرس من عرفتهم من المجرمين ، وعلى الرغم من أننا كنا طلابًا فى مركز التدريب ، إلا أننا قاتلنا فى استماتة ، وكنت أحاول الالتفاف حول فريق من المجرمين ، عندما انفجرت قنبلة من الجليسانوم ، على قيد عشرة أمتار منى ، فشعرت وكأن النيران قد اشتعلت فى أعماقى ، وصعدت فى عقلى ، قبل أن أفقد الوعى .. وعندما استعدت وعيى ، كنت أرقد فى المستشفى المركزى ، فى حجرة الفحص الشامل والعناية الفائقة ، وحولى عدد من الممرضين الآليين ، يشرفون على تطورات شفائى ، وعلمت من الطبيب المعالج أن إصاباتى

كانت فادحة للغاية ، وأننى فقدت ذراعى اليمنى ، وأصبت بتهشم فى الفك ، وكسر فى قاع الجمجمة ، و ..

هتفت (فاتن) فى ارتياع :

ـ كل هذا ؟!

هزّ كتفيه ، وقال :

ـ الطب سيتطوّر كثيرًا ، فى نصف القرن القادم ، ولقد استفدت أنا من التطوّر المذهل ، فى علم الأجهـزة التعويضية ، التى يتم توصيلها بالأطراف العصبية الحية ، بحيث تتعامل وتتفاعل معها ، كما لو كانت أطرافًا طبيعية ، وأنا الآن أمتلك ذراعًا صناعية ، تفوق فى قوتها الذراع الطبيعية بست مرات ، وهنـاك جزء من قاع جمجمتى صناعى ، وكذلك فكى السفلى ، وجزء من عظام الكتف .

قال الدكتور (فتحى) مبهورًا :

ـ أنت إذن نصف آلى .

ضحك (سيف) ، وقال :

ـ ليس إلى هذا الحد .

سألته (فاتن) :

ـ وماذا عن فقدان الطاقة ؟! لقد قلت قبل أن تفقد وعيك ، إنك استهلكت طاقتك ..

رفع حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :



ـ أمن المحتم أن تكون هذه الطاقة صناعية ؟!.. كل ما قلته إننى استنفدت الكثير من طاقتى .. هذا لأننى كنت أشعر بدوار ، وبآلام فى صدرى وذراعى .. إذ يبدو أن الطاقة الهائلة ، التى تعرّضت لها ، عند انتقالى إلى زمنكم هذا ، قد أصابت الزى الواقى بشىء من التلف ، فلم يتصدّ للطلقات النارية بنفس القوة ، وكنت أشعر بارتطام بعضها بصدرى ..

هتفت غاضبة :

ـ إذن فقد كان هذا القول يعنى أنك على وشك أن تفقد وعيك .. لقد خدعتنى .

قال فى دهشة :

ـ خدعتك ؟!.. أنا ؟!

ابتسم الدكتور (فتحى) ، وضمّ ابنة شقيقته إلى صدره ، وهو يقول :

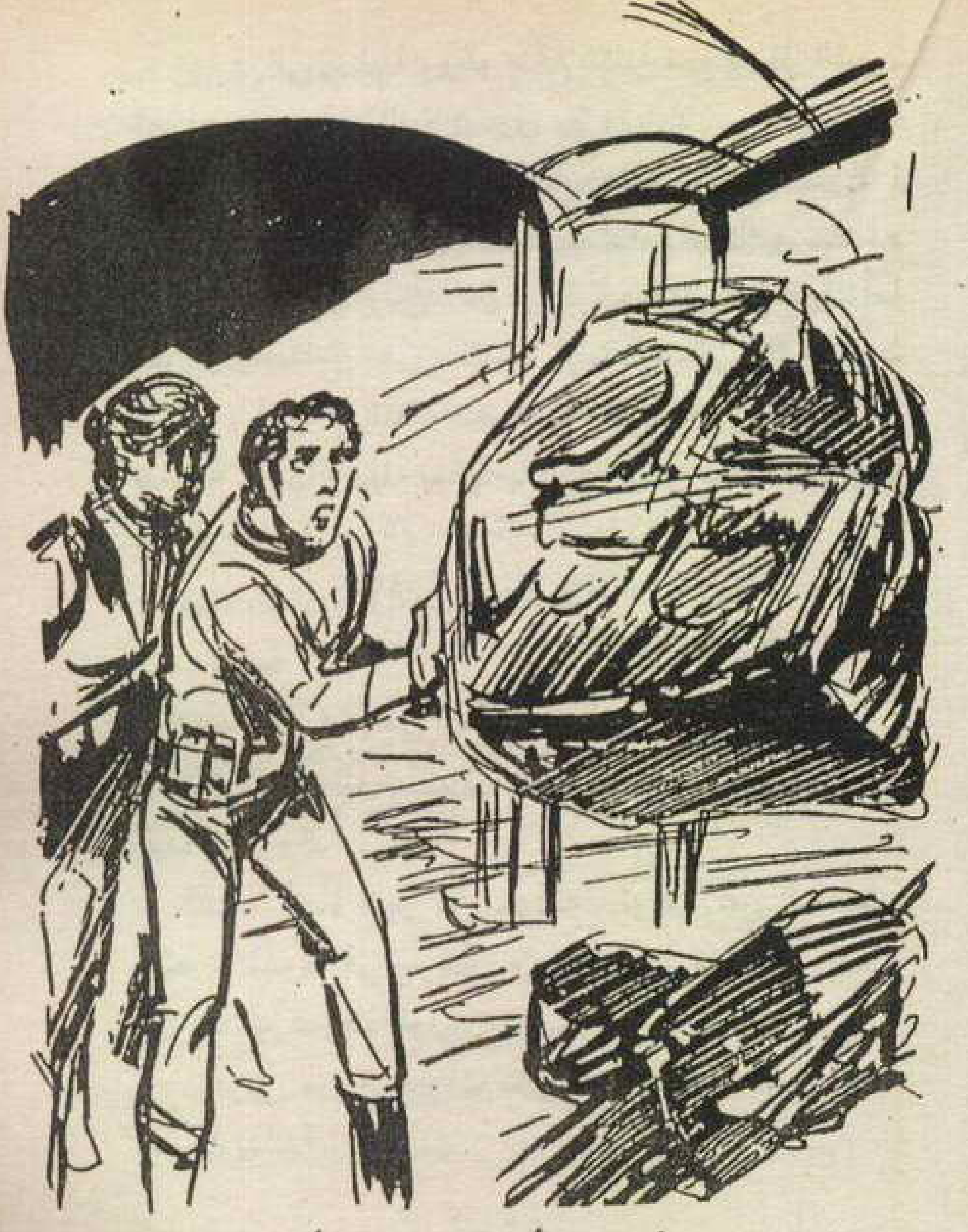
ـ معذرة يا ولدى .. إنها لا تقصد ما تقول ، ولكنه الغرور العلمى .

هتفت (فاتن) مستنكرة :

ـ الغرور العلمى ؟!.. ماذا تقول يا خالى ؟

تجاهل الدكتور (فتحى) قولها ، وهو يكمل :

ـ والآن قل لى يا ولدى .. ما الذى كنت تقصده ، بأننا نستطيع الإفادة من هذا المكان كما هو ؟



فارتفعت تلك الكتلة عن الأرض فى هدوء ، وكأنها تسبح فى الفراغ ..

تنحنح (سيف) ، وقال :

ـ هذا المكان يحوى كل ما نحتاج إليه ، من أجهزة علمية ، وإمكانيات تكنولوجية تناسب عصركم ، وسوف أحتاج إليه جيدًا ، فى حربى مع رجال (المافيا) هؤلاء ، والمفروض أن يكون المكان الذى أعتمد عليه خفيًا سريًا ، لا يعلم بأمره سوانا ، ولن نجد مقرًا سريًا أفضل من هذا ، فالأطلال المحيطة به لن توحى أبدًا بما يختفى تحتها .

قالت (فاتن) ساخرة :

ـ آه .. تمامًا مثل كهف (باتمان) السرى .. ألا ترى أنك حالم للغاية يا رجل المستقبل ؟

أغاظها أن تجاهل (سيف) قولها هذا تمامًا ، وهو يشير إلى كتلة ضخمة من الأنقاض ، قائلًا :

ـ وسيكون هذا هو المدخل السرى للمقر .

ثم تقدَّم نحو تلك الكتلة الضخمة ، وهى تقول فى حدة :

ـ لماذا تتجاهل قولى ؟

انحنى فى هدوء يلصق شريطًا داكنًا بقاع تلك الكتلة الضخمة ، دون أن يجيب عن سؤالها ، ثم مرَّر سبَّابته على الشريط ، فارتفعت تلك الكتلة عن الأرض فى هدوء ، وكأنها تسبح فى الفراغ ، فهتفت (فاتن) مبهورة :

ـ ما هذا بالضبط ؟

أجابها فى بساطة ، وهو يدفع الكتلة نحو مدخل القبو ، كما لو كان يدفع بالونًا صغيرًا بلا وزن :

ـ هذا الشريط مضاد للجاذبية ، ولن يعلم سره سوانا ، وعندما نضع تلك الكتلة الصخرية أمام باب القبو ستسده تمامًا ، وسيعجز فريق كامل من الرجال عن زحزحتها ، أما نحن ، فيكفينا أن نمرِّر سبَّابتنا فى رفق على ذلك الشريط الداكن ، فتنزاح الكتلة الصخرية ، وندخل أو نخرج فى بساطة .. إنها وسيلة بدائية بالطبع ، ولكن يمكننا تطويرها مع الوقت .

هتف الدكتور (فتحى) ضاحكًا :

ـ بدائية ؟!

أجابه (سيف) فى بساطة :

ـ نعم ، ولكننا سنضيف إليها بعض الوسائل المتقدِّمة فيما بعد ، والـ ...

قاطعه فجأة أزيز من خوذته ، توقَّف عن الحديث ، وتحرَّك نحوها فى سرعة ، ووضعها على رأسه ، فانبعث من داخلها صوت يقول :

ـ فريق من السيارات يقترب .. ستة عشر رجلًا .. أسلحة بدائية .



ثم تحوَّل اللون الأزرق داخل الخوذة إلى لون أحمر باهت ، وراح المشهد يقترب فى سرعة ، كما لو كان (سيف) ينظر إليه عبر منظار مقرِّب ، مزوَّد بالأشعة دون الحمراء ، حتى اتضحت الصورة ، وأحصى أربع سيارات تقترب ، وسجَّلت الخوذة المسافة التى تفصله عنها ، وقدَّرتها بخمسة كيلو مترات ، فاستدار إلى (فاتن) والدكتور (فتحى) وقال بلهجة آمرة :

ـ اختبئا داخل المقر السرى .

حاولت (فاتن) أن تناقشه ، إلا أن خالها جذبها إلى داخل القبو ، وهو يقول فى توتر شديد :

ـ هيا .. القتلة قادمون مرة أخرى .

* أغلق (سيف) المدخل خلفهما ، ثم استدار يواجه تلك السيارات القادمة ، وعقله يدرس الموقف فى سرعة ..

كان عليه أن يتخذ قراره هذه المرة ..

وأن يكون القرار حاسمًا ..

ومناسبًا ..

★ ★ ★

توقَّف (جوناثان) وقافلته أمام أنقاض المنزل مباشرة ، وأضاءت مصابيح السيارات المكان كله ، قبل أن يهبط (جوناثان) ليلقى عليه نظرة طويلة ، قبل أن يغمغم :

ـ لقد كنت على حق يا (مورجان) .. لقد سحقتم هذا المنزل سحقًا .

قال (مورجان) فى توتر :

ـ لقد أخبرتك يا مستر (جوناثان) .

ظلّ (جوناثان) يتطلّع لحظة أخرى إلى الأنقاض ، ثم قال :

ـ نعم .. أعتقد أن أحدًا لا يمكنه أن يحيا وسط كل هذا الدمار .

تنفس (مورجان) الصعداء ، ولكن (جوناثان) استدرك فى صرامة :

ـ لو أنه كان داخل المنزل .

هتف (مورجان) :

ـ لقد لقوا حتفهم يا مستر (جوناثان) .. صدقنى .

قال (جوناثان) فى صرامة :

ـ لم أر جثة واحدة .

لوّح (مورجان) بذراعيه ، وأشار إلى الأنقاض ، قائلًا :

ـ كلها هناك يا مستر (جوناثان) .. تحت الأنقاض ، واستخراجها يحتاج إلى يوم كامل ، مع استخدام أحدث المعدات .



مطّ (جوناثان) شفتيه ، ودار ببصره فى المكان مرة أخرى ، قبل أن يقول :

ـ أحتاج إلى تأكيد .

وصمت لحظات أخرى ، والجميع يراقبونه فى اهتمام ، حتى رفع رأسه بغتة ، وسأل (مورجان) :

ـ كم سيارة كانت هنا ، عندما هاجمتم المكان للمرة الأولى ؟

أجابه (مورجان) فى سرعة :

ـ سيارة واحدة زرقاء ، من طراز (شيفروليه) .. من تلك الطرازات البسيطة ، و ...

قاطعه (جوناثان) :

ـ ابحث عنها .

سأله (مورجان) فى حيرة :

ـ أفعل ماذا ؟!

أشار (جوناثان) بيده ، قائلًا فى صرامة :

ـ ابحث عن السيارة ، ولو عثرت عليها فسيعنى هذا أن الجميع كانوا داخل المنزل ، فمن المستحيل أن يخرج مخلوق عاقل من مكان منعزل كهذا ، دون سيارة .

هتف (مورجان) :

ـ آه .. فهمت .. فهمت يا مستر (جوناثان) .

وانطلق يبحث عن السيارة ، فى حين التقط (جوناثان) هاتفه الخاص، من داخل السيارة ، استجابة لرنينه ، ولم يكد يضعه على أذنه ، حتى سمع صوتًا صارمًا ، يقول :

- (جوناثان) .. إنه أنا .. (دون رينالدى) .

اعتدل (جوناثان) بسرعة ، وهو يقول :

- مرحبًا يا (دون) .. أتعشّم أن يكون سبب اتصالك ، فى هذه الساعة خيرًا .

سأله (دون رينالدى) :

- أين أنت بالضبط يا (جوناثان) ؟!.. لقد اتصلت بك فى المنزل ، فلم أجدك هناك !.. ماذا تفعل فى الخارج ، فى مثل هذه الساعة؟.

أجابه (جوناثان) فى سرعة :

- أضع اللمسات الأخيرة على العملية يا (دون) .. لقد نسفنا منزل تلك المصرية فوق رأسها ورأس خالها ، وأنا أشرف على العمل بنفسى .

سأله (دون رينالدى) :

- وهل تأكدت من مصرع الجميع ؟

ازدرد (جوناثان) لعابه ، وهو يقول :

- الواقع يا (دون) أن ...

قبل أن يتم عبارته ، ظهر (مورجان) ، وهو يهتف فى سعادة :



- لقد عثرنا على السيارة .. لقد تهشّمت تمامًا .

وهنا تنفس (جوناثان) الصعداء ، وشدّ قامته فى اعتداد ، وهو يكمل :

- إننا تأكّدنا بما لا يدع مجالًا للشك ، من مصرع الجميع .

هتف (دون رينالدى) :

- عظيم يا (جوناثان) .. عظيم .. من الواضح أننى أمر الآن بأفضل ساعات حياتى وأكثرها حظًا .. هل تعلم .. لقد انضم إلينا رجلان ، سيقفزان بقوة العائلة إلى الذروة .

عقد (جوناثان) حاجبيه ، وهو يتمتم فى شىء من الضيق :

- رجلان !

أجابه (دون رينالدى) فى حماس :

- نعم يا (جوناثان) .. رجلان .. بل قل : ساحران .. إنهما أشبه بهؤلاء الذين تراهم فى أفلام الخيال العلمى .. رجل يُدعى (سيجا) ، والآخر (هيل) ، ومعهما شاب سخيف ، اسمه (رونجى) .. والثلاثة يبدون كالمخابيل ، ولكنهم يمتلكون قدرات وأسلحة مدهشة للغاية ، وعندما تعود ، سأروى لك القصة كلها .. متى تعود يا (كارل) ؟

صمت (جوناثان) لحظة ، قبل أن يجيب :

ـ سأنتظر حتى ينتهى ذلك المؤتمر الطبى يا (دون) ، فأنا أخشى أن يكون هناك شخص آخر ، أودعه ذلك المصرى المأفون سره .. أريد أن أطمئن إلى أن كل شىء سيسير على ما يرام ، وأننا قضينا تمامًا على ذلك العقار الجديد .

قال (دون رينالدى) :

ـ فليكن يا (جوناثان) .. سأنتظرك إذن بعد أربعة أيام ، وعندما تأتى ، سنكون قد انتهينا من أوّل مفاجأة ، منحنا إياها الحلفاء الجدد .. إلى اللقاء .

أنهى (جوناثان) اللقاء ، وهو يغمغم فى غيظ :

ـ (سيجا) و (هيل) ، و (رونجى) .. يبدو أنك بدأت مرحلة خرف الشيخوخة يا (دون رينالدى) .

ثم أشار إلى رجاله ، مستطردًا بلهجة آمرة صارمة :

ـ هيًا يا رجال .. لقد انتهت مهمتنا هنا .

انطلقت السيارات الأربع مغادرة المكان ، ولم تكد تختفى فى الأفق ، حتى برز (سيف) من مخبأ خفى ، ووقف صامتًا صارمًا لحظات ، قبل أن يغمغم :



ـ إذن فـ (سيجا) و (هيل) هنا .. يا لها من مصادفة !.. لقد شاء العلىّ القدير أن يمتد قتالى لهما عبر الزمن أيضًا .

ثم رفع رأسه إلى أعلى ، وقال فى حزم :

ـ من الواضح أن الحرب ستبدأ فى هذا العصر أيضًا .

وكان على حق فى عبارته هذه ..

لقد بدأت حرب جديدة فى حاضرنا ، بعد أن انتهت من المستقبل ..

حرب بلا هوادة ..

وبلا رحمة ..

★ ★ ★

## ٤ ـ اغتيـال ..

مرّت ثلاثة أيام بسرعة عجيبة ، بالنسبة للدكتور (فتحى) والدكتورة (فاتن) و (سيف) ، على الرغم من أنهم لم يغادروا المخبأ السرى تقريبًا ، فقد كان لديهم الكثير من العمل لإنجازه ، إذ أوصل (سيف) التيار الكهربى للمكان ، وأضاف إليه بإمكانياته المتطوّرة ملحقًا جديدًا للمعيشة ، نقل إليه كل ما أصلحه من أثاث وأدوات ، من بقايا المنزل المحطّم ، وطوّر مدخل المخبأ ، وزوّده بجهاز تحكّم بسيط ، فى حين سمح للدكتورة (فاتن) بفحص خوذته وزيه جيدًا ، وإجراء بعض تجاربها عليهما ، وانهمك الدكتور (فتحى) فى مراجعة أبحاثه وتجاربه ، ومن حسن حظهم أن (فاتن) كانت تحتفظ بكمية كافية من المؤن والأغذية ، بحيث لم تعد هناك حاجة فعلية لمغادرة المكان ..

وفى فجر اليوم الرابع ، بدا الدكتور (فتحى) شديد التوتر ، وهو يقول :



ـ والآن ماذا نفعل ؟.. المفروض أن أحضر المؤتمر بعد ست ساعات من الآن ، وهذا يعنى أن كل ما أخفيناه سينكشف علانية .. إنك لم ترغب فى قتال (جوناثان) هذا ورجاله ، حتى توهمهم بأننا لقينا حتفنا ، والآن سأعلن أنا فى وضوح أننا على قيد الحياة .

قال (سيف) :

ـ كان هذا سيحدث إن عاجلًا أو آجلًا .

هتف الدكتور (فتحى) :

ـ أتعتقد أنهم سيتركوننى على قيد الحياة ؟

صمت (سيف) لحظة ، ثم قال :

ـ هناك وسيلة واحدة ، تنقذك من هؤلاء القتلة يا دكتور (فتحى) .

سأله فى لهفة :

ـ وما هى ؟

وتركت (فاتن) عملها أمام أجهزتها ، وقالت :

ـ نعم يا (سيف) .. ما هى ؟

أجابها فى حزم :

ـ أن يعلن الدكتور (فتحى) تركيبة العقار على الملأ ، بحيث لا تعود هناك إمكانية لمنع إنتاجه ، وطرحه فى الأسواق .

قال الدكتور (فتحى) :
ـ ولكن هذا سيجعل إنتاجه مباحًا للجميع .
أجابته (فاتن) فى حماس :
ـ لو حدث هذا سينخفض سعره حتمًا .. نعم .. إنها فكرة رائعة يا (سيف) ، فعندما تتكشف تركيبة العقار ، لن تعود هناك أهمية لمطاردة خالى أو القضاء عليه .. فكرة عظيمة .
سأل الدكتور (فتحى) فى شك :
ـ وماذا لو حاولوا قتلى انتقامًا ؟
أجابه (سيف) فى حزم :
ـ سأتصدّى لهم بعون الله (سبحانه وتعالى) .
ابتسمت (فاتن) ، وهى تقول :
ـ بهذا الزى ؟
عقد حاجبيه ، وهو يقول :
ـ لو اقتضى الأمر .
اعتدلت فى مقعدها ، وهى تقول :
ـ تصوَّر موقفك ، وأنت تواجه الجميع بهذا الزى المستقبلى .. إنك ستثير جنون الجميع حتمًا .
هزَّ كتفيه ، قائلًا :
ـ وهل يوجد حل بديل ؟!
اتسعت ابتسامتها ، وهى تقول :



ـ بالتأكيد .. ما فائدة تلك التجارب ، التى استغرقتنى لثلاثة أيام إذن ؟!
نظر إليها فى حيرة ، فى حين هتف خالها :
ـ ما الذى تخفينه عنا يا (فاتن) ؟
أشارت بسبَّابتها إلى رأسها ، وقالت :
ـ نتاج عبقريتى .
ثم التقطت منظارًا داكنا ، وهى تقول :
ـ هل تعرفان ما هذا بالضبط ؟
أجابها خالها فى حيرة :
ـ منظار شمس عادى .
هتفت فى حماس :
ـ خطأ .. هذا المنظار العادى هو النسخة المصغَّرة لخوذتك يا عزيزى (سيف) .
ـ ارتفع حاجبا (سيف) فى دهشة ، ثم التقط المنظار ، ووضعه على عينيه ، ولم يكد يفعل ، حتى ارتفع حاجباه فى دهشة ؛ فأمام عينيه ، كانت تجرى نفس البيانات والمعلومات الحيوية ، التى اعتادت خوذته منحه إياها طوال الوقت .
كانت (فاتن) على حق تمامًا ..



ارتفع حاجبا ( سيف ) فى دهشة ، ثم التقط المنظار ، ووضعه على عينيه ،
ولم يكد يفعل ، حتى ارتفع حاجباه فى دهشة ..

إنها نسخة مصغَّرة من خوذته ، وعلى نحو متقن للغاية ، جعله يخلع المنظار ، ويسألها مبتسمًا :

ـ كيف فعلت هذا ؟

تهلَّلت أساريرها ، وهى تسأله :

ـ هل أعجبتك ؟

أجابها مخلصًا :

ـ إنها رائعة .

صفَّقت بكفيها فى جذل طفولى ، وهى تهتف :

ـ اعترف إذن بأن علومنا ليست متخلِّفة ، كما كنت تتصوَّر .. انظر .. هذا المنظار من ابتكارى ، وهو عبارة عن كمبيوتر دقيق ، له شاشة مزدوجة ، وغلاف يحمى العين من الإشعاعات ، وكل هذا يختفى خلف زجاج المنظار الداكن ، وهذا يكفى لجمع المعلومات واسترجاعها ، ولكننى كنت أعلم أن هذا لايكفى ، إذ إن مهمة الخوذة تتجاوز هذا إلى المراقبة وتحليل المعلومات أيضًا ، لذا فقد زوَّدت المنظار بالوسائل اللازمة لهذا .. انظر إلى تلك الحلية الدقيقة على الجانبين .. إنها ليست مجرَّد دائرة زجاجية كما تبدو ، فتلك إلى اليمين هى أصغر آلة تصوير فيديو فى العالم ، تم ابتكارها للعمل مع المناظير الجراحية

الدقيقة ، ومهمتها هى تخزين كل الصور والمعلومات المرئية أما تلك التى إلى اليسار فهى وحدة تصنّت فائقة الدقة ، للتعامل مع المعلومات المسموعة ، وبالضغط على ذراع المنظار اليسرى تتحوّل عدستاه إلى جهاز خاص يعمل بالأشعة دون الحمراء للرؤية الليلية ، أما الضغط على الذراع اليمنى ، فيحوّل الشاشة إلى شىء أشبه بالرادار العادى ، لكشف الأجسام الصلبة والمتحرِّكة .. والضغط على الذراعين معًا يحوّلها إلى أشعة (رونتجن) ، أو أشعة (×) .

كانت تتحدّث فى حماس وانطلاق ، فارتسمت على شفتى (سيف) ابتسامة إعجاب واضحة ، فى حين اتسعت عينا الدكتور (فتحى) فى انبهار ، وهتف :

ـ أنت فعلت كل هذا ؟!

أجابته مندفعة :

ـ إنها ليست معجزة ، كل هذه الأدوات من المبتكرات العلمية الحديثة ، ولكنها لم تُطرح فى الأسواق بعد ، وكل ما فعلته هو أن أحسنت استغلال ما لدى من عينات منها .

قال (سيف) فى هدوء :

ـ أعترف لك بالعبقرية .

هتفت فى سعادة :



ـ إنك لم تر شيئًا بعد ، ففى المرحلة القادمة سأستخدم زيك المستقبلى هذا ، لصنع رداء متطوّر ، يمكنك ارتداؤه تحت ثيابك العادية ، و ...

قاطعها ضاحكًا :

ـ لا .. أرجوك .. دعى الزى كما هو .

قالت فى دهشة :

ـ هل تفكّر فى ارتدائه مرة أخرى ؟

أجابها مبتسمًا :

ـ بالتأكيد .. هل تصوّرت أننى سأقاتل الجميع متخفيًا بمنظار شمس ؟

مطّت شفتيها ، وقالت :

ـ آه .. نسيت نظرية (باتمان) هذه .

ثم تراجعت فى مقعدها ، ولوّحت بكفها ، مستطردة :

ـ فليكن .. لقد أديت واجبى فحسب .

قال (سيف) مبتسمًا :

ـ أنت رائعة .

انتفض جسدها كله مع قوله هذا ، واستدارت عيناها تتطلعان إلى وجهه الوسيم لحظة ، قبل أن ترتفع حمرة الخجل إلى وجنتيها ، وتشيح بوجهها متمتمة :

ـ أشكرك .

لقد عاودها ذلك الشعور الجارف ، برغبتها فى أن ترتمى بين ذراعيه ..

والآن أيقنت من أنها تحبه ..

بل هى غارقة فى حبه حتى النخاع ..

ولكن هل يشعر بهذا ؟..

هل يدرك أنها تحبه ؟..

والسؤال الأكثر أهمية هو : هل يبادلها هذا الحب ؟!..

انتزعها خالها من تساؤلاتها ، وهو يقول :

ـ والآن ماذا عن المؤتمر ؟!.. كيف يمكننا الذهاب إليه ؟!.. أنتما تعلمان أن السيارة قد تحطمت .

رفعت (فاتن) سبابتها ، وقالت :

ـ لقد توليت هذا الأمر أيضًا ، واتصلت بشركة خاصة لتأجير السيارات ، وأبلغتهم رقم بطاقة الضمان الخاصة بى ، واستأجرت منهم سيارة (جاجوار) ، تصلح للمناورة والمطاردة ، وسيقودها سائق خاص إلى هنا ، حاملًا ثيابًا جديدة ، ليرتديها (سيف) ، وهو يصحبنا إلى المؤتمر .

سألها (سيف) فى دهشة :

ـ وكيف عرفت قياس ثيابى ؟

احتقن وجهها مرة أخرى ، وهى تغمغم فى حياء :

ـ النساء بارعات فى هذا المضمار .



وفى هذه المرة ، التقت عيناه بعينيها ، ودار بين العينين حديث طويل ..

وجميل ..

★ ★ ★

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة إلا الربع صباحًا ، عندما توقفت السيارة (الجاجوار) أمام قاعة المؤتمرات الكبرى فى (واشنطن) ، والتقط الدكتور (فتحى) الجالس داخلها نفسًا عميقًا ، وهو يغمغم :

ـ أشعر بقلق شديد .

أجابته (فاتن) ، وهى لا تقل عنه توترًا :

ـ حاول أن تسيطر على مشاعرك يا خالى ، وسيسير كل شىء على ما يرام بإذن الله .

وقال (سيف) من المقعد الخلفى فى حزم :

ـ سنبقى إلى جوارك دائمًا .

كانت هيئته قد تبدلت تمامًا ، على نحو مثير للدهشة ، بعد أن استبدل زيه الأمنى المستقبلى بآخر يناسب الزمان والمكان ، اللذين يحيطان به ، ويمنحاه مظهرًا بسيطًا أنيقًا فى الوقت ذاته ، فهو يرتدى سروالًا أسود ، وقميصًا فى لون سماء يوم صحو ، وسترة جلدية أنيقة ، ويخفى عينيه بذلك المنظار الداكن ، الذى ابتكرته (فاتن) ..

وفى حسم ، غادر الثلاثة السيارة ، فهتفت واحدة من جيش الصحافة ، المحيط بمدخل قاعة المؤتمرات :

ـ إنه هو .. العالم المصرى .

هرع الجميع إلى الدكتور (فتحى) ، وسطعت عشرات من مصابيح التصوير فى وجهه ، فتراجع متوترًا ، وحاول (سيف) التصدى لهذا الجيش الصحفى ، إلا أنهم تجاوزوه بسرعة ، وأحاطوا بالدكتور (فتحى) ، وراحوا ينهالون عليه بالأسئلة ، ولكنه أشار بكفيه فى توتر ، وقال فى شىء من العصبية :

ـ ادخروا أسئلتكم لما بعد المؤتمر .. لست مستعدًا لمناقشة أى شىء الآن .

ولكنهم واصلوا ، كما لو أنهم لم يسمعوا حرفا واحدًا مما قال :

ـ هل تعتقد أن عقارك يضع نهاية حاسمة لوباء (الأيدز) ؟..

ـ هل تعاقدت معك شركة ما لإنتاج العقار ؟

ـ لماذا اختفيت ، طوال الأيام الثلاثة الماضية ؟

ـ ما تعليقك على مصرع مساعدك الدكتور (رفعت حسن) ، واحتراق معملك الخاص فى (القاهرة) ؟



استوقفه السؤال الأخير بالتحديد ، فاتسعت عيناه فى ارتياع ، وهتف :

ـ مصرع (رفعت) ؟!.. متى حدث هذا ؟

أجابه الصحفى صاحب السؤال :

ـ ألم تقرأ الخبر فى الصحف ؟!.. أين كنت إذن ؟.. لقد قتل بعضهم مساعدك ، وحرق معملك .. هناك محاولة عجيبة لمنعك من طرح العقار فى الأسواق .

شحب وجه الدكتور (فتحى) فى شدة ، وأمسكت (فاتن) ذراعه فى قلق ، وهى تقول فى توتر :

ـ تماسك يا خالى .. تماسك .. ينبغى أن تكتم مشاعرنا ، حتى ..

ولكنه أزاح يدها فى حدة ، وهو يقول :

ـ لا .. لن أكتم شيئًا بعد الآن .. لقد كنت أتصوَّر أن كشفى لهذا العقار سيسعد العالم أجمع ، بعد أن خيم عليه شبح ذلك الوباء الرهيب سنوات ، ولكننى لم أكد أعلن هذا ، حتى تحوَّل الجميع بغتة إلى وحوش شرسة ، تقاتل بكل قوتها ، وترتكب أبشع موبقات الدنيا ، لمنعى من طرح العقار فى الأسواق ، والسعى لشفاء ملايين المصابين ، الذين يزحفون على الرغم منهم نحو الموت .

هتفت (فاتن) :

ـ خالى .. أرجوك .

أما (سيف) ، فراح يتلفّت حوله فى قلق ، فى محاولة لكشف أى عمل ، يستهدف الدكتور (فتحى) ، وعلى الرغم من انتباهه الشديد ، لم يكن يدرى أن (جوناثان) بنفسه كان يراقب الموقف كله ، عبر منظاره المقرّب ، من بناية تطلّ على قاعة المؤتمرات ، وهو يهتف :

ـ اللعنة !.. لقد خدعنا هؤلاء الأوغاد .. العالم المصرى ما زال على قيد الحياة .

قال (مورجان) فى عصبية :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. لقد نسفنا المنزل كله ، والسيارة كانت هناك .

قال (جوناثان) فى برود شديد ، يشير إلى الثورة الكامنة فى أعماقه :

ـ وعلى الرغم من هذا فهم هنا يا مستر (مورجان) ، ويقودون سيارة جديدة أيضًا .

ازدرد (مورجان) لعابه ، وتمتم :

ـ لست أدرى كيف فعلوا هذا يا مستر (جوناثان) .. لست أدرى كيف فعلوه .



أشار (جوناثان) إلى التلفاز ، الذى ينقل ، على الهواء مباشرة ، ذلك الحديث الذى يدور ، بين الدكتور (فتحى) والصحفيين ، وقال :

ـ ولكنهم فعلوه ، ولسنا ندرى ما الذى سيفعله هذا العالم المصرى المأفون الآن ؟

قال (مورجان) فى حماس ، محاولاً تحسين صورته :

ـ نستطيع أن نمنعه من فعل أى شىء يا مستر (جوناثان) ، فقد استعددت للأمر ، ووضعت اثنين من رجالنا وسط زحام الصحفيين ، وأحد أمهر قناصتنا فوق السطح ، مع بندقية (ونشكستر) بعيدة المدى .

تمتم (جوناثان) ، وهو يمسك ذقنه بسبّابته وإبهامه :

ـ أتعنى أن نغتاله ؟!.. اقتراحك هذا يا (مورجان) يستـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع صوت الدكتور (فتحى) عبر التلفاز ، وهو يهتف فى عصبية :

ـ واليوم سأضع نهاية لهذه الحرب البشعة .. اليوم ، وبعد أقل من ساعة واحدة من الآن ، سأعلن تركيبة عقارى الجديد على الملأ .

انعقد حاجبا (جوناثان) فى شدة ، فى واحدة من المرات القلائل ، التى تجاوز فيها بروده الخرافى ، ثم أشار إلى (مورجان) ، قائلاً فى حزم :

- اقتراحك يستحق التنفيذ يا (مورجان) .. نفذ على الفور .

هتف (مورجان) فى حماس وسعادة :

- لن أضيع لحظة واحدة أيها الزعيم .

ثم أخرج من جيبه جهاز إرسال لاسلكى ، وهتف عبره :

- نفذوا المهمة .

كانت (فاتن) فى هذه اللحظة ، تحاول منع خالها من الاستطراد ، وهى تمسك ذراعه ، وتقول فى توتر :

- كفى يا خالى .. أرجوك .

ومع عبارتها ، التقط جهاز التصنت فى منظار (سيف) عبارة (مورجان) ، وأدرك معناها على الفور ، فامتدت يداه تضغطان ذراعى منظاره ، وعيناه تجوبان الجميع فى سرعة مدهشة ، حتى توقف بصره عند رجلين ، امتدت أيديهما داخل ستراتهما ، وقبضتا على مسدسين ضخمين قويين ..

وجاء رد الفعل سريعًا للغاية ..

بل أسرع من أى رد فعل معروف فى زمننا هذا ..

لقد دفع (سيف) الدكتور (فتحى) و (فاتن) جانبًا ، وهو يهتف :

- احترسوا جميعًا .



كان أحد الرجلين قد انتزع مسدسه بالفعل ، والثانى فى سبيله إلى هذا ، ولكن يد (سيف) انتزعت المسدس من يد الرجل الأوَّل ، فى نفس اللحظة التى هوت فيها قبضته اليسرى على فكه ، لتلقيه جانبًا ، ثم ارتفعت قدمه لتغوص فى معدة الثانى ، وسط صراخ الجميع من حوله ..

وتراجع الرجل الثانى فى ألم ، ولكنه انتزع مسدسه بالفعل ، وصاح :

- لن تنجح يا هذا .

كان يهمّ بإطلاق النار ، ولكن (سيف) ألقى المسدس الذى انتزعه من يد الأوَّل نحوه بقوة ، تصوَّر الرجل معها أن قنبلة قد انفجرت فى يده ، وانتزعت منه مسدسه ، فى حين وثب (سيف) نحوه ، دون أن ينطق بحرف واحد ، فصرخ الرجل :

- لا .. لا .. ابتعد عنى .

قبض (سيف) على سترته بيده اليمنى فى قوة ، وانتزعه من مكانه فى عنف ، ثم دفعه بكل قوته ، فألقاه على بعد أربعة أمتار إلى الخلف ، قبل أن يسقط فوق درجات السلم ، ويتدحرج منها فى عنف ..

وفى ذهول وانبهار ، هتف أحد الصحفيين :

ـ من هذا ؟!.. (سوبرمان)(★) ؟!

ونهض الدكتور (فتحى) وهو يسعل، قائلًا فى توتر :

ـ إنه حارسى .. حارسى الخاص .

استدار إليه (سيف) بسرعة، وصاح :

ـ لا تقف .. احترس .

ثم اندفع نحوه، وهو يرصد ذلك القناص على السطح، وجهاز التصنت فى منظاره يلتقط دوى الرصاصة، و ...

وكان سباقًا مذهلًا، بين سرعة (سيف) المستقبلية، وسرعة رصاصة تشق الهواء، وتحمل معها رائحة الموت ..

ولم يربح (سيف) هذا السباق ..

وبكل أسف ..

لقد أصابت الرصاصة هدفها، واخترقت مؤخرة رأس الدكتور (فتحى)، قبل أن يبلغه (سيف) بجزء من الثانية، فقفز جسده سلبيًا، وسقط بين ذراعى (سيف)، و (فاتن) تصرخ فى ارتياع ولوعة :

ـ خالى ... لاااا .

---

(★) سوبرمان : شخصية خيالية، من ابتكار (جيرى سيجال) و (جوشاستر)، وهى لرجل قادم من كوكب آخر، ويمتلك قوة خارقة، ولقد ظهرت لأول مرة فى القصص المصورة، فى يونيو ١٩٣٨م، وحققت حتى الآن نجاحًا مذهلًا .





وسقط بين ذراعى (سيف)، و (فاتن) تصرخ فى ارتياع ولوعة :

ـ خالى .. لااا .

ورأت الدماء تتفجَّر من رأس خالها ، وتغرق وجه (سيف) وثيابه ، فدارت بها الدنيا ، ومادت بها الأرض ، وسقطت فاقدة الوعى ..

أما (سيف) ، فصاح فيمن حوله :

ـ أفسحوا المجال للرجل .. استدعوا الإسعاف الإليكترونى .. الرجل يحتضر .

هتف أحد الصحفيين فى دهشة :

ـ الإسعاف !! لماذا ؟!

صاح (سيف) :

ـ استدعوا أى إسعاف ، وأسـ..

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، ومنظاره يفحص كل الأدلة الحيوية فى جسد الدكتور (فتحى) ، المتهالك بين ذراعيه ..

وكانت النتائج كلها سلبية تمامًا ..

لقد نجح رجال (المافيا) ، وتخلصوا من الدكتور (فتحى مختار) ..

تخلصوا منه إلى الأبد .

★ ★ ★



# ٥ ـ الفارس الآلى ..

حلقت طائرة هليوكوبتر صغيرة ، فوق مصنع الآلات الزراعية ، على أطراف مدينة (نيويورك) ، وحامت حوله لحظات ، وقائدها يقول عبر جهاز الاتصال اللاسلكى :

ـ هنا (ف ـ ٩) .. أطلب الإذن بالهبوط ، ولدى هنا راكب واحد ، مستر (كارل جوناثان) .

أتاه الجواب على الفور :

ـ نمنحك الإذن بالهبوط يا (ف ـ ٩) .

قامت الهليوكوبتر بدورة أخرى فوق المصنع ، ثم بدأت الهبوط فى هدوء ..

كان هذا المصنع من أكبر وأحدث مصانع إنتاج الآلات الزراعية ، فى الولايات المتحدة الأمريكيَة كلها ، وعلى الرغم من أنه مسجَّل رسميًا باعتباره شركة مساهمة ، إلا أن الجميع كانوا يعلمون ، بلا مواربة ، أنه ملك لزعيم (المافيا) (دون رينالدى) ، وإن استخدامه لا يقتصر ـ فى المعتاد ـ على إنتاج الآلات الزراعية وحدها ..

وعندما غادر (جوناثان) الهليوكوبتر ، كانت هناك طائرة أخرى أكبر حجمًا ، تحتل مكانها عند المهبط الرئيسى ، ولقد استقبله أحد رجال الحرس الخاص للزعيم ، وهو يقول بابتسامة كبيرة :

- مرحبًا يا مستر (جوناثان) .. الجميع في انتظارك بالداخل .

سأله (جوناثان) :

- الجميع ؟!.. أهناك آخرون ، بصحبة (دون) ؟

أومأ الحارس برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم .. لقد اصطحب معه هذه المرة ثلاثة من الحلفاء الجدد ، ويبدو أنهم من أصحاب المكانة العالية ، فـ (دون) يعاملهم باحترام واضح .

مطّ (جوناثان) شفتيه ، وغمغم :

- آه .. بلغنى الشئ الكثير عنهم .

ثم تحرّك وحده نحو مدخل مظلم ، توقّف أمامه لحظة ، وألصق كفه بجزء منه ، فانفتح فى هدوء ، وعبره (جوناثان) إلى ممر طويل ، انتهى به إلى قاعة واسعة ، لم يكد يدلف إليها ، حتى سمع صوت (دون رينالدى) يقول فى حدة :

- (جوناثان) .. ما هذا العبث يا (جوناثان) ؟!



شعر (جوناثان) بالضيق ؛ لأن (دون) يخاطبه على هذا النحو ، أمام الرجال الثلاثة ، الذى تطلّعوا إليه فى صمت ، فقال فى بطء :

- أى عبث يا (دون) ؟

لوّح (دون رينالدى) بذراعه ، قائلًا فى غضب :

- لقد أكدّت لى أنك تخلّصت من الجميع ، ثم فوجئنا بذلك العالم المصرى أمام قاعة المؤتمرات ، يعلن أنه سيكشف السر للعالم أجمع .

قال (جوناثان) :

- ولكننا لم نمنحه الفرصة ليفعل يا (دون) .

مطّ (دون رينالدى) شفتيه لحظات فى حنق ، إلا أنه لم يلبث أن ابتسم ، وهو يقول :

- أنت على حق .. هذا يمحو ذاك .

ثم ربّت على كتفه فى حرارة ، مستطردًا :

- تعال يا (جوناثان) ، لأقدّمك لحلفائنا الجدد .

تصافح الجميع فى شئ من البرود ، وقدّم (دون) بعضهم لبعض ، ثم أشار إلى (سيجا) ، قائلًا فى حماس :

- هذا الرجل عبقرى يا (جوناثان) .. لن يمكنك أن تصدّق ما صنعه ، فى خمسة أيام فحسب .. تعال لتشاهد بنفسك .

وقاده إلى مكان أشبه بشرفة واسعة، تطلّ على ساحة واسعة فى قبو المصنع، وأشار إلى شىء أقرب إلى هيكل معدنى، وهو يقول فى جذل :

ـ هل رأيت شيئًا أروع من هذا ؟

تطلّع (جوناثان) إلى ذلك الهيكل فى برود، وهو يقول :

ـ وما هذا بالضبط ؟!.. دمية جديدة لعرض الأزياء ؟

قهقه (دون رينالدى) ضاحكًا، فى حين تبادل (سيجا) و (هيل) نظرة ساخرة، قبل أن يقول الأخير فى خشونة :

ـ كم أتمنى أن أراك تواجه تلك الدمية يا رجل .

استدار إليه (جوناثان) بنظرة متحدية، ولكن (دون) وضع يده على كتفه، وهو يقول :

ـ تعليقك يثير الضحك يا عزيزى (جوناثان)، فهذه الدمية التى تراها أمامك، هى أقوى سلاح عرفه عصرنا هذا .

ثم أشار إلى (سيجا)، مستطردًا :

ـ دعنا نره ما لدينا .

ابتسم (سيجا) فى شىء من السخرية، ثم ضغط جهازًا صغيرًا فى يده، فتحرّك ذلك الهيكل فى ليونة مدهشة، كما لو كان جسدًا حيًا، وفتح صندوقًا مجاورًا له، والتقط منه مدفعًا آليًا ..



وفجأة، ظهر هدف متحرّك داخل الساحة، فاستدار إليه الآلى فى سرعة وأطلق عليه النار، وأطاح به فى دقة مدهشة، فى نفس اللحظة التى ظهر فيها هدف ثان إلى اليمين، وثالث إلى اليسار، فدار الآلى حول نفسه فى مهارة، وأطاح بهما بسرعة، وراحت الأهداف تظهر فى كل الاتجاهات، والآلى ينسفها واحدًا بعد الآخر، و (جوناثان) يتابع هذا فى دهشة بالغة، قبل أن يهتف :

ـ ما هذا بالضبط ؟

أجابه (دون رينالدى) فى سعادة بالغة :

ـ هذا هو السلاح الجديد، الذى سيعلو باسم (المافيا) فوق دول العالم أجمع .

غمغم (جوناثان) فى حذر :

ـ سلاح جديد ؟!

أجابه (سيجا) هذه المرة :

ـ نعم .. أوّل مقاتل آلى فى تاريخكم .. أوّل جندى خارق فى الجيوش الحديثة .. من المتوقّع أن يبلغ ثمن الواحد منه عشرة ملايين دولار، عند إنتاجه بالجملة، وعندما نضيف إليه غلافًا مطاطيًا خارجيًا، سيصبح رائعًا .

قال (جوناثان) :

وهل لدينا المقدرة على إنتاجه بالجملة ؟.. أعنى من الناحية التقنية والاقتصادية ؟!

أجابه (دون رينالدى) :

ـ نستطيع أن ننشئ خطوط إنتاج جديدة، عندما نعقد صفقاتنا .. هل يمكنك أن تتخيَّل كم يمكننا أن نربح، من إنتاج مثل هذا الشيء ؟!.. ليس أقل من مائة مليار دولار .

كان الرقم خرافيًا، حتى أن (جوناثان) تنازل عن بروده، ورفع حاجبيه فى دهشة، وهو يقول :

ـ هل يمكننا عقد صفقات ضخمة إلى هذا الحد ؟

مط (هيل) شفتيه، وغمغم :

ـ إنه رقم تافه .

أما (سيجا)، فأجابه فى هدوء :

ـ يمكنك أن تحصل على ضعفى هذا الرقم، بعد أن تستعرض قوة سلاحك الجديد .

سأله (جوناثان) :

ـ وكيف يمكننا هذا ؟

ابتسم (سيجا)، وهو يقول :

ـ لدى خطة لهذا .. خطة لن تخسر أبدًا .

وكانت ابتسامته هذه المرة مخيفة ..

مخيفة بحق ..

★ ★ ★



لم تدر (فاتن) كم ظلت طريحة الفراش، إثر ذلك الانهيار العصبى، الذى أصابها مع رؤيتها لخالها، وهو يلقى مصرعه أمام عينيها ..

لقد بكت كثيرًا، حتى جفَّت منها الدموع، وراودتها كوابيس رهيبة، رأت فيها شياطين الجحيم، وهى تلتهم خالها، وتمزِّقه إربًا أمامها ..

كل ما تذكره هو أنها كلما فتحت عينيها، رأت أمامها وجه (سيف) ..

إنها لا تدرى حتى ما إذا كان هذا حلمًا أم حقيقة ..

خيال أم أمل ..

ولكنها فى النهاية تجاوزت المحنة، واستعادت وعيها وإرادتها، وفتحت عينيها فى حجرتها، فى مستشفى (واشنطن) التذكارى، لتجده أمامها ..

(سيف) ..

مقاتل المستقبل، الذى حمله القدر إلى عالمنا ..

كان يقف إلى جوار فراشها، ويتطلَّع إليها فى صمت حنون، جعلها تهتف بقلب مختلج :

ـ (سيف) ؟!

انحنى عليها فى رفق، وهمس :

ـ كيف حالك !!

وجدت نفسها تنفجر فجأة باكية، وهى تقول :

- ما الذى تتوقعه ، بعد ما حدث ؟

ربّت على كفّها فى حنان بالغ ، وهو يقول بصوت خافت حزين :

- لم أكن أتوقع هذا .. صدقينى .. صحيح أننى كنت أعلم أن عقاره يحقّق النجاح الذى كان يتوقّعه ، ولكننى لم أتصوّر أن السبب هو مصرعه ، قبل أن يعلن تركيبة العقار .

حدّقت فى وجهه ، هاتفة فى دهشة :

- كنت تعلم ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يجيب :

- بالطبع .. فالتاريخ الذى تعلمته ، لم ينسب فضل كشف العقار المعالج لمرضى (الأيدز) للدكتور (فتحى مختار) ، وإنما إلى طبيب مصرى آخر ، أعلن كشفه هذا عام ١٩٩٧م .

سالت دموعها أكثر ، وهى تتمتم :

- يا لخالى المسكين !

ربّت على كتفها مرة أخرى ، وهو يقول :

- لقد حصل (رحمه الله) على التكريم الذى يستحقه بعد وفاته ، فقد أعلنت (مصر) الحداد ليومين ، وتم نقل الجثمان بطائرة خاصة ، وحضر الجنازة مندوب من رياسة الجمهورية ، و ...



قاطعته باكية فى مرارة :

- كل هذا وأنا راقدة هنا ، أصرخ وأولول ؟!

أجابها فى جدية :

- كانت صدمة قاسية ، ولكننى أتوقّع منك التغلب عليها بسرعة ، ومن الضرورى أن تبذلى قصارى جهدك لتجاوزها ، فأنا أحتاج إليك .

خفق قلبها بشدة ، وهى ترفع عينيها إلى عينيه السوداوين ، مغمغمة :

- تحتاج إلىّ ؟!

تصوّرت أنه سيفرغ حبه وعواطفه فى أذنيها ، ولكنها فوجئت به يقول فى حزم :

- بالتأكيد ، فمن الضرورى أن نتعاون معًا ، لمحاربة منظمة (المافيا) ، بعد أن انضمّ إليها (سيجا) و (هيل) .

لم تدرك مغزى الاسمين للوهلة الأولى ، ثم لم تلبث أن تذكّرت فجأة ، فهتفت فى دهشة ممزوجة بالذعر :

- هل تقصد هذين المجرمين من المستقبل ؟!.. ما الذى أعادهما إلى عالمنا ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

- عودتهما هى السبب فى عودتى إلى هنا .

قالت فى حيرة متوترة :

ـ لست أفهم .
قال وهو يشعل التلفاز المواجه لها :
ـ إنها قصة طويلة .. ربما أقصها عليك ، بعد مشاهدة أنباء الساعة .
تطلعت معه إلى الشاشة ، التى نقلت بعض الأحداث اليومية ، وأخبار السياسة والاقتصاد والجريمة ، ثم انتقلت آلات التصوير إلى معرض مجوهرات خاص ، لنقل حفل افتتاحه على الهواء مباشرة ، وظهرت المذيعة الشقراء ، وهى تصف مراسم حفل الافتتاح ، فغمغمت (فاتن) فى أسى :
ـ لم يذكروا حرفًا واحدًا عن خالى .
أجابها فى خفوت :
ـ هذا أمر طبيعى ، فقد كان حادث مصرعه هو محور الأنباء ليوم أو يومين ، ولكن الأخبار الجديدة تمحو القديمة دائمًا .
تمتمت فى حزن :
ـ نعم .. هذا أمر طبيعى .
ثم تابعت فى عصبية مباغتة :
ـ والآن .. هل ستقص علىَّ ما حدث ، أم أننا سنقضى وقتنا فى مشاهدة هذه المجوهرات النادرة ؟
مدّ يده إلى جهاز التحكم عن بعد ، وهو يبتسم قائلًا :



ـ بل سأقصّ عليك كل ما حدث .
كان يهتم بضغط زر إقفال التلفاز ، عندما نقلت الشاشة بغتة صورة لموجة من الذعر ، انتابت الحاضرين فى معرض المجوهرات ، واندفع صوت المذيعة تصرخ :
ـ ربّاه !!.. إنه سطو مسلّح .
هتفت (فاتن) عندئذ :
ـ انتظر .. لا تغلقه .
ودارت آلات التصوير بسرعة ، لتنقل الشاشة صورة لفارس من عصر رعاة الأبقار الأمريكيين ، بزيه التقليدى القديم ، وهو يرفع مسدسه فى وجوه الجميع ، ويقول فى صوت جاف مخيف :
ـ نعم .. هذا سطو .. سأحصل على (نجمة الصباح) وأنصرف فى هدوء .
كانت (نجمة الصباح) هذه ماسة شهيرة ، يربو ثمنها على المليون دولار ، ولقد نطق ذلك الفارس عبارته ، واتجه نحوها فى خطوات ثابتة ، فانتزع رجال الأمن أسلحتهم ، وصاح فيه قائدهم :
ـ حذار أن تتقدّم خطوة واحدة ، وإلا ..

قبل أن يتمّ عبارته ، كان الفارس قد أطلق عليه رصاصة من مسدسه ، اخترقت قلبه مباشرة ، وألقته جثة هامدة ، فانطلقت أسلحة رجال الأمن كلها نحو الفارس ، فى غزارة مخيفة ، وامتزج دويها بصراخ الحاضرين وشهقاتهم ..

وعلى الرغم من أن الرصاصات كلها أصابت هدفها بمنتهى الدقة ، ومزّقت سترة الفارس وقميصه ، إلا أنه لم يهتز ، أو يتحرّك من مكانه ، بل استدار فى هدوء ، وأطلق رصاصتين أخريين نحو رجال الأمن ، فقتل اثنين منهم على الفور ..

وفى مبادرة شجاعة ، انقضّ عليه اثنان من رجال الأمن ، فتعلّق أحدهم بعنقه من الخلف ، وألصق الثانى فوهة مسدسه بجبهته ، وهو يصرخ :

ـ هنا لن تحميك دروعك .

ولكن الفارس رفع يده بسرعة مدهشة ، وأمسك معصم رجل الأمن الذى يواجهه ، ورفع يده إلى أعلى ، فانطلقت رصاصة مسدسه تخترق سقف المعرض ، فى حين دارت يد الفارس الثانية خلف ظهره ، وقبضت على عنق رجل الأمن الثانى خلفه ، فانتزعته من مكانه فى قوة ، ثم ألقاه الفارس بعيدًا ، لمسافة ثلاثة أمتار ، كما لو كان يلقى دمية صغيرة ..



وفى برود ، رفع الفارس رجل الأمن الأوّل إلى أعلى ، وهو يقول :

ـ دعنا نر تأثير الرصاصة ، حيث لاتوجد دروع .

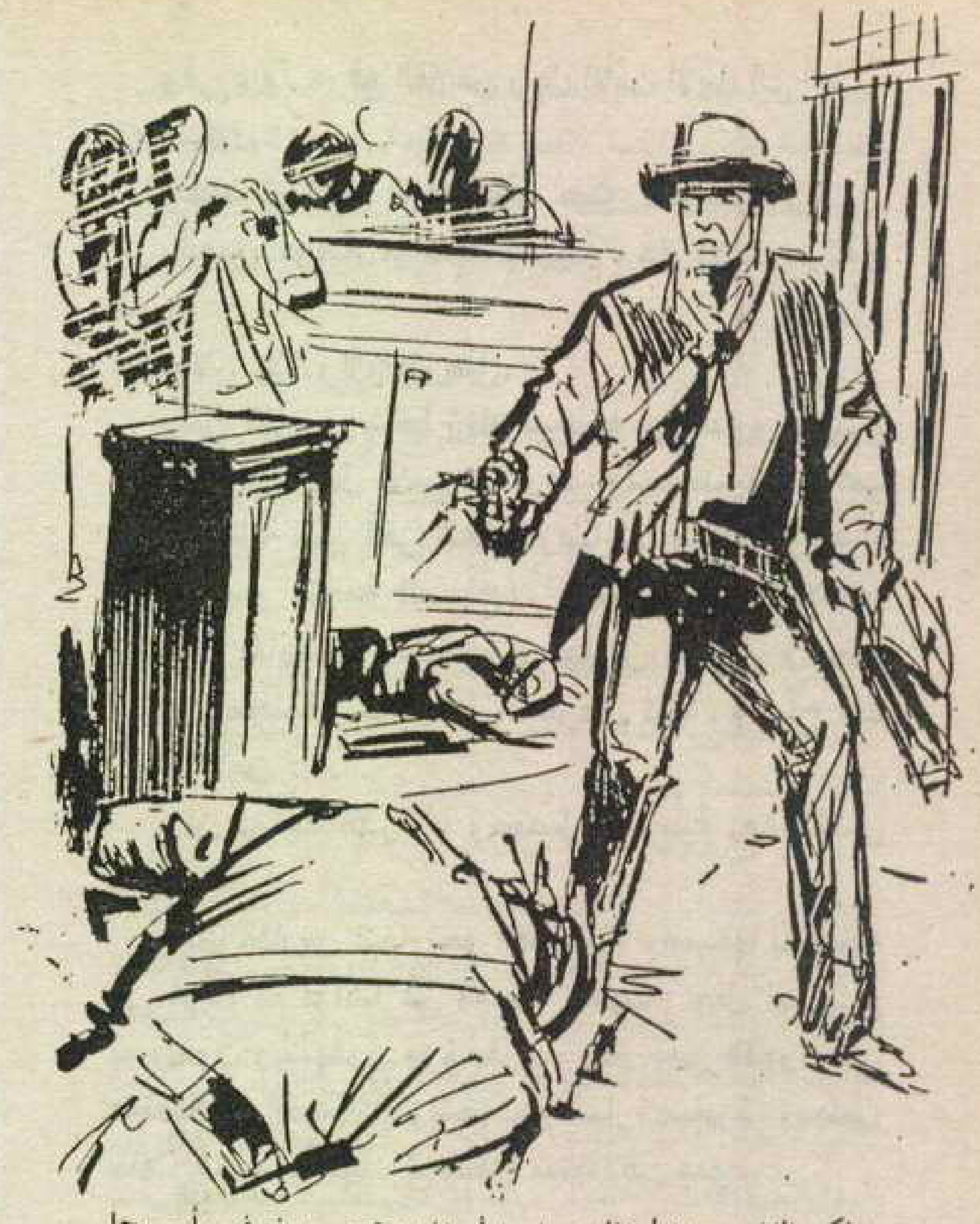
وألصق فوهة مسدسه بجبهة رجل الأمن ، الذى صرخ :

ـ لا .. لا .. لاتفعل هذا .

ولكن الفارس ضغط زناد مسدسه فى هدوء عجيب ، ونسف رأس رجل الأمن بلا تردد ، وسط صرخات رعب وفزع هائلة ، ثم ألقى الجثة أرضًا بلا مبالاة ، وواصل طريقه نحو (نجمة الصباح) ، وانطلقت أجهزة الإنذار المتصلة بقاعدتها ، عندما انتزعها من مكانها ، وهبطت قضبان معدنية تسد مداخل المعرض كلها ، وصاح أحد رجال الأمن :

ـ لن يمكنك الفرار ، وستصل الشرطة بعد دقائق معدودة .

ولكن الفارس اتجه نحو القضبان ، وأمسكها بقبضتيه فى قوة ، ثم لواها فى مشهد رهيب ، جعل الجميع يصرخون ويشهقون مرة أخرى ، وهو يعبر الفجوة التى صنعها بين القضبان ، ويتجه نحو سيارة صغيرة ، ويجلس خلف عجلة قيادتها ، ثم ينطلق مبتعدًا فى هدوء ..



ولكن الفارس ضغط زناد مسدسه فى هدوء عجيب ونسف رأس رجل الأمن بلا تردّد ..

وفى دهشة بالغة ، هتفت (فاتن) :

- أى مشهد هذا ؟.. هل تصدّق ما حدث ؟.. أراهنك على أنه إعلان لفيلم خيالى جديد ، من أفلام (شوارزنجر)(★) .. من المستحيل أن يكون هذا مشهدًا حقيقيًا !

ولكن (سيف) بدا شديد الانتباه والاهتمام ، وهو يسألها .

- هل سمعت صوته ، ولاحظت الطريقة التى يتحدّث بها ؟

قالت فى حيرة وقلق :

- نعم .. كان غليظ الصوت ، بارده ، ويتحدّث بأسلوب قاس سخيف ، كما لو أنه بلا مشاعر على الإطلاق .

أجابها فى انفعال واضح :

- إنه كذلك !

لم تفهم سر انفعاله هذا ، ولكنها أجابته :

---

( ★ ) (أرنولد شوارزنجر) : ممثل أمريكى ، من أصل نمساوى ، بدأت شهرته مع احترافه وفوزه ببطولات العالم فى لعبة كمال الأجسام لثلاث عشرة مرة ، حتى صار رمزًا للعبة ، ثم اجتذبته السينما كالمعتاد مع المشاهير ، وقام بعدد من الأدوار البسيطة فى البداية ، والتى تعتمد على قدراته الجسمانية ، مثل دوره فى سلسلة أفلام (كونان) ، و (المدمر) ، ثم لم يلبث أن أثبت أنه ممثل قدير ، عندما انتقل إلى أدوار الكوميديا وحصل على جوائز فى هذا المضمار .

- بالتأكيد .. الرجل الذى يقتل شخصًا آخر بكل هذا البرود، وبلا أدنى قدر من الرحمة، هو حتمًا رجل بلا مشاعر .

التفت إليها، قائلًا :

- من المستحيل أن تكون له مشاعر، أو حتى قدرات متفوّقة .. إنه من طراز قديم .

قالت فى دهشة وحيرة :

- طراز ماذا ؟!

اعتدل وهو يجيبها فى توتر :

- هذا الذى رأيته على الشاشة ليس آدميًا .. إنه مقاتل آلى قديم .

صاحت وهى تكاد تقفز من فراشها :

- مقاتل ماذا ؟!.. ولكن هذا مستحيل !.. العلم لم يتوصَّل بعد إلى إنتاج شخص آلى، له مثل ردود الأفعال المتقنة هذه .

أجابها متوترًا :

- ليس حتى الآن، فهذا مقاتل آلى من طراز (س-٦٠)، تم إنتاجه عام (٢٠٠٧م).. إنه بدائى بالنسبة لى، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لكم .



هتفت مذعورة :

- عام (٢٠٠٧م).. أتعنى أن الذين صنعوه، هم هؤلاء المجرمون، الذين أتوا معك من المستقبل ؟!

أجابها فى حزم :

- نعم .. وما رأيته الآن على شاشة التلفاز، ليس سوى تجربة عملية، وبعدها ستنفتح أبواب الجحيم .. من المؤكَّد أنهم يستعدون لإنتاج جيش كامل من المقاتلين، طراز (س-٦٠) .

قالت مرتجفة :

- ومن يدرى ؟!.. ربّما أمكنهم إنتاج مقاتلين آليين أكثر تطوّرًا .

هزَّ رأسه نفيًا، وهو يقول :

- لن يمكنهم هذا، فطراز (س-٦٠) هو أقصى طراز يمكنهم إنتاجه، بدوائركم المطبوعة، أما الطراز التالى له مباشرة، والذى يمتلك عشرة أضعاف هذه القدرات، فيحتاج إنتاجه إلى دوائر (ميجالوكترونية)، لن يمكنكم إنتاجها، قبل عام (٢٠٢١م) .

قالت مبهورة :

ـ دوائـر (ميجالوكترونيـة) ؟!.. هذا المصطلح يخيفنى .

استدار إليها ، وقال فى حزم :

ـ اطرحى الخوف جانبًا ، وانهضى من فراشك يا دكتورة (فاتن) ، فقد بدأت الحرب ، وأصبح لكل لحظة ثمنها ..

وكانت عبارته هذه صحيحة للغاية ..

صحيحة إلى حد مخيف .

★ ★ ★



## ٦ ـ الحلفاء ..

لوَّح (سيجا) بشريط (الفيديو) ، الذى يحوى تسجيلًا كاملًا لواقعة سرقة معرض المجوهرات ، وهو يبتسم ابتسامة ماكرة ، ويقول :

ـ هذا يا (دون رينالدى) هو (الكتالوج) ، الذى ستقدِّمه لعملائك ، لشرح قدرات المقاتل الجديد .

أطلق (دون) ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

ـ والحادث الذى نقلته شاشات (التليفزيون) ، فى طول البلاد وعرضها ، هو الإعلان الرسمى عن مولده .. أنت عبقرى يا دكتور (سيجا) .

زمجر الجنرال (هيل) ، وهو يقول :

ـ إنها ليست فكرته وحده .

لوَّح (دون رينالدى) بذراعه فى مرح ، وهو يقول :

ـ بالطبع يا جنرال .. بالطبع .. من غيرك يمكنه أن يبتكر أسلحة الحروب ؟

ثم التفت إلى (جوناثان) ، مستطردًا :

ـ أليس كذلك يا (جوناثان) ؟

بدا (جوناثان) باردًا للغاية ، وهو يجيب :

ـ بلى .. كان العرض مدهشًا .

ابتسم (سيجا) و (هيل) فى ثقة ، فاستدرك (جوناثان) فى سرعة :

ـ إنه يذكرنى بذلك الشاب الغامض ، الذى هاجم رجالنا ، فى منزل الدكتور (فتحى) المصرى .

انعقد حاجبا (هيل) فى شدة ، فى حين بدا الاهتمام على وجه (سيجا) ، وهو يسأله :

ـ أى شاب هذا ؟

هزَّ كتفيه ، وأجاب :

ـ ربما كان شخصًا آليًا أيضًا ، فلقد هزم وحده فريقًا من رجالى ، وأثار رعبهم بأسلحة مخيفة ، وقوة تفوق قوة البشر .

تبادل (سيجا) و (هيل) نظرة سريعة ، قبل أن يغمغم الأخير فى غضب :

ـ اللعنة !.. إنه رجل الأمن :

سأله (دون رينالدى) فى قلق :

ـ أى رجل أمن ؟!

تجاهل (هيل) السؤال تمامًا ، فى حين سأل (سيجا) فى اهتمام :

ـ أين حدث هذا يا مستر (جوناثان) ؟



أجابه (جوناثان) :

ـ فى (واشنطن) .. عندما هاجم الرجال منزل قريبة الدكتور هناك .. ولكن هذا الآلى لم يظهر قط ، بعد أن نسفنا المنزل كله .

عاد (سيجا) و (هيل) يتبادلان نظرة سريعة أخرى ، وغمغم الأخير :

ـ كانت حساباتك صحيحة .

تمتم (سيجا) :

ـ إنها كذلك دائمًا .

صاح (دون رينالدى) :

ـ ما الذى تتحدثان عنه ؟!.. إننى أكره من يخفون أسرارهم عنى .

لوَّح (سيجا) بكفه ، وقال :

ـ لا عليك يا (دون) .. إنها أمور شخصية .

ثم استطرد بسرعة ، فى محاولة لتغيير دفة الحديث :

ـ متى يمكننا البدء فى تسويق سلاحنا الجديد يا (دون رينالدى) ؟

كانت مناورة ناجحة ، فقد فرك (دون) كفيه ، وهو يقول :

ـ يمكننا البدء على الفور ، فالعالم كله يتحدث عما حدث فى معرض مجوهرات (نيويورك) ، وليس هناك أفضل من طرق الحديد وهو ساخن .

سأله (هيل) :

ـ وأين ستبدأ ؟

عقد (دون) حاجبيه ، وانهمك فى التفكير لحظات ، قبل أن يهتف :

ـ ما رأيكما فى دولة (إسرائيل) ؟

تطلع إليه (هيل) فى دهشة ، وقال :

ـ وما (إسرائيل) هذه ؟

انعقد حاجبا (جوناثان) فى شدة ، وهو يتطلع إلى (هيل) ، فى حين أسرع (سيجا) يقول :

ـ اختيار جيد ، فدولة (إسرائيل) تسعى للسيطرة والتفوق ، على كل ما يحيط بها من دول عربية ، فى الشرق الأوسط ، وستدفع أى ثمن مقابل هذا .

ظل (جوناثان) يتطلع إلى (هيل) ، الذى مط شفتيه ، وكأنه لم يسمع فى حياته كلها عن (إسرائيل) ، ولاحظ (سيجا) هذا ، فجذب (هيل) ، مستطردًا :

ـ معذرة يا (دون رينالدى) .. سنتركك لنحصل على قسط من الراحة ، ثم نلتقى فى المساء .. إلى اللقاء .



لوَّح له (دون رينالدى) بيده ، قائلًا :

ـ فليكن .. إلى المساء .

ظلَّ (جوناثان) صامتًا ، حتى غادر (هيل) و (سيجا) المكان ، ثم هتف :

ـ من أين أتى هذان الرجلان بالضبط ؟.. ذلك الجنرال بدا وكأنه لم يسمع اسم (إسرائيل) قط !

قهقه (دون رينالدى) ضاحكًا ، وهو يقول :

ـ يا له من قول ؟.. من لم يسمع عن (إسرائيل) ؟.. إنها أكبر مشاغب فى عصرنا كله .. كف عن غيرتك الحمقاء هذه يا (جوناثان) ، فنحن على أعتاب زمن جديد .. زمن يحمل بصمة (المافيا) .

حاول (جوناثان) أن يشاركه بهجته ، إلا أنه فى أعماقه كان يشعر بقلق بالغ ..

قلق بلا حدود ..

★ ★ ★

ضغطت (فاتن) أزرار الكمبيوتر فى سرعة ودقة ، داخل المخبأ السرى ، وتطلعت فى اهتمام شديد إلى تلك البيانات ، التى ظهرت على شاشته ، قبل أن تقول فى شىء من خيبة الأمل :

ـ سلبى .. من الواضح أن (دون رينالدى) يحمى شبكة الكمبيوتر لديه بشفرة شديدة التعقيد .

أجابها (سيف) فى حسم :

ـ كل شفرة يمكن اختراقها .. فقط دعينى أتذكَّر كيفية التعامل، مع هذه الأجهزة البدائية .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى حدة :

ـ هل ستعود للسخرية من علوم عصرنا ؟.. هذا الذى تراه أمامك هو أحدث ما أنتجته (آى.بى.إم) ، ولم يُطرح حتى للتداول بعد ..

أجابها دون أن يبتسم :

ـ وهل ستعودين أنت لنسيان أو تجاهل حقيقة الموقف كله ؟

ثم أزاحها جانبًا فى رفق ، وجرى بأصابعه على الأزرار ، مستطردًا :

ـ ماذا إذن لو عدت أنت عشرين عامًا فحسب إلى الوراء ؟.. ألن يبدو لك كل شىء بدائيًا عتيقًا ؟

احتقن وجهها فى حرج ، وهى تتمتم :

ـ ولكننى لن أسخر منه عندئذ .

قال فى هدوء :

ـ ومن فعل ؟



كانت بطبيعتها الأنثوية ، ترغب فى الدخول فى نقاش طويل معه ، للدفاع عن كل حرف نطقت به ، ولكنها لم تكد تفتح شفتيها ، حتى فوجئت به يقول :

ـ ها هو ذا .

اتسعت عيناها فى دهشة ، عندما قرأت على شاشة الكمبيوتر عبارة مختصرة ، تشير إلى النجاح فى عبور الشفرة السرية ، والدخول إلى شبكة (دون رينالدى) للمعلومات ، فهتفت :

ـ كيف فعلت هذا ؟!.. إنها شفرة من ست خانات على الأقل !!

هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ـ إنه برنامج قديم لحل الشفرة ، درسته فى المرحلة الابتدائية ، و ..

ثم توقَّف بغتة ، وابتسم مستطردًا :

ـ أعنى أنه برنامج حديث للغاية ، تذكَّرته بالمصادفة .

التفتت إليه فى حنق ، إلا أن ابتسامته العذبة لم تلبث أن انتقلت إليها ، فضحكت فى خجل ، متمتمة :

ـ يبدو أننى اتصرَّف بحماقة .

أجاب بسرعة :

ـ بل أنت رائعة .

نطقها فى عفوية ، تضرَّجت لها وجنتاها خجلًا ، فأسرعت تشيح بوجهها ، وتقول فى ارتباك :

- والآن ماذا بعد ؟.. لقد نجحنا فى الدخول إلى عالم (المافيا) الخفى ، فما الذى تريد معرفته منه .

جذب مقعدًا ، وجلس إلى جوارها ، وهو يقول فى اهتمام :

- من الواضح أن (سيجا) و (هيل) لم يجلبا ذلك المقاتل الآلى معهما من المستقبل ؛ فليس من المنطقى أن ينتخبا أقل المقاتلين الآليين كفاءة ، ثم أنهما استخدما فى صنعه الخامات التى يُمكن الحصول عليها فى عصركم ، باستثناء الموصِّل الترذدى الفائق ، وهذا يمكنهما انتزاعه من أية آلة أحضراها معهما .. إذن فنحن نحتاج إلى البحث عن مكان يصلح لصنع أجزاء المقاتل الآلى .

ضربت أزرار الكمبيوتر ، وهى تقول :

- (دون رينالدى) يمتلك عددًا من المصانع ، التى تصلح لهذا .. عندك مثلًا مصنع الحديد والصلب .

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

- كلَّا .. هذا يصلح للصناعات الثقيلة فحسب .

قالت مشيرة إلى الشاشة :



- ما رأيك فى مصنع الإليكترونيات ؟

هزَّ رأسه نفيًا مرة أخرى ، وأشار بيده ، قائلًا :

- ربَّما يمكنهم صنع الأجزاء الرئيسية ، الخاصة بالبرنامج الداخلى هناك ، ولكن صنع الأجزاء الخارجية يحتاج إلى صناعات من طراز آخر .

قالت :

- مصنع الطائرات مثلًا ؟

أجاب بسرعة :

- كلَّا .

تنهَّدت قائلة :.

- لم يعد هناك سوى مصنع المبيدات الحشرية ، ومصنع السيارات ، ومصنع الآلات الزراعية ، و ...

قاطعها فى لهفة :

- بالتأكيد .

تطلَّعت إليه قائلة :

- بالتأكيد ماذا ؟

أشار إلى اللوحة التى تحمل أسماء المصانع على الشاشة ، وهو يقول :

- مصنع الآلات الزراعية هو أفضل مكان صالح لهذا .

هتفت مندهشة ومستنكرة :

ـ مصنع الآلات الزراعية ؟!.. وكيف يصلح مكان كهذا لصنع مقاتل آلى خارق ، كالذى رأيناه على الشاشة ؟!

أجابها فى حماس :

ـ نعم ..إنه المكان المثالى لصنع آلة ذات أذرع وسيقان ، وصالحة للحركة فى أماكن وعرة .. ما عنوان ذلك المصنع بالضبط ؟

ضغطت الأزرار مرة أخرى ، وقالت :

ـ عند أطراف مدينة (نيويورك) .

نهض قائلًا :

ـ عظيم .. أعتقد أننا سنذهب لزيارته الليلة .

هتفت :

ـ نحن ؟!.. ماذا تقصد بصيغة الجمع هذه ؟

ابتسم قائلًا :

ـ اطمئنى .. ستساعديننى فى الوصول إلى هناك فحسب ؛ فلست أجيد قيادة سياراتكم .

هتفت فى دهشة :

ـ لست ماذا ؟!..

ابتسم قائلًا :

ـ ربّما بدا لك هذا مضحكًا ، ولكنها الحقيقة ؛ فكل شىء فى زمنى كان يتحرك بالتوجيه المباشر ، ولم تكن هناك



حاجة قط ، لاستخدام أساليب القيادة اليدوية ، وسأضطر لتعلم قيادة مركباتكم ، ما دمت سأبقى فى هذا الزمن إلى الأبد .

هتفت بسرعة :

ـ اطمئن .. سأتولّى تدريبك على الحياة هنا .

شعرت بالخجل ، بعد أن نطقت عبارتها ، فخفضت عينيها فى حياء ، إلا أنه قال ، وكأنه لم ينتبه إلى هذا :

ـ فليكن .. دعينا نبدأ هذا التدريب الآن ، ونحن ننطلق إلى (نيويورك) .. ألديك مانع من هذا ؟

أجابته فى حسم :

ـ مطلقًا .

وبدأت رحلتهما إلى (نيويورك) ..

وإلى الخطر الجديد .

★ ★ ★

انعقد حاجبا الجنرال (هيل) فى غضب ، وهو يهتف :

ـ لماذا تعلملنى بهذا الأسلوب السخيف ؟!.. من أين لى أن أعرف (إسرائيل) هذه ؟.. إننى لم أسمع عنها قط !

أجابه الدكتور (سيجا) فى حدة :

ـ وهذا ما يحنقنى .. إنك لا تقرأ أبدًا ، لديك جهل تام بالتاريخ ، ومن الممكن أن يتسبب هذا فى حدوث كارثة لنا ، فى هذا العصر .

لوّح (هيل) بذراعه ، وهو يقول :

- اشرح لى إذن أيها العبقرى .. أخبرنى ما (إسرائيل) هذه ؟

أجاب (رونجى) بغتة :

- (إسرائيل) كانت دولـة صغيرة ، فى قلب الشرق الأوسط ، اجتمع فيها يهود الأرض ، وأيّدت (أمريكا) قيامها ، وحمت وجودها ، حتى سقطت (أمريكا) نفسها ، وقويت شوكة الدول العربية ، فأزاحت (إسرائيل) من الوجود .

حدّق (هيل) فيه بدهشة ، ثم هتف فى غضب :

- من أين عرفت كل هذا ؟

أجابه (رونجى) مبتسمًا :

- من دروس التاريخ ، فى المرحلة الابتدائية .

صاح به (هيل) :

- ماذا تعنى ؟!.. هل تشير إلى أننى لم أحصل على الشهادة الابتدائية ؟

تراجع (رونجى) متمتمًا فى خوف :

- عفوًا يا جنرال .. من يجرؤ على مثل هذا القول ؟

أشار إليهما (سيجا) ، قائلًا :

- كفى .. لا وقت لدينا لمناقشة مثل هذه السخافات .. ألم تدركا أننا نواجه خطرًا فى هذا العصر ؟



قال (هيل) فى حدة :

- أى خطر هذا ؟.. إننا نستطيع سحق أى شخص من هذا العصر بإبهامنا .

لوّح (سيجا) بسبابته ، وقال :

- المشكلة أن الخطر الذى نواجهه لا ينتمى إلى هذا العصر ، وإنما لحق بنا من عصرنا .

انعقد حاجبا (هيل) الكثين ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟

أجابه (سيجا) :

- أعنى أن رجل الأمن ، الذى واجهنا فى المستقبل ، وانتقل معنا بالمصادفة إلى هنا ، هو نفسه الذى هاجم (مورجان) ورجاله فى (واشنطن) ، ومن الواضح أن المصادفة قد امتدّت إلى وضعه فى موقف الخصم منا ، فى هذا العصر أيضًا .

قال (هيل) فى شىء من القلق :

- وهل تعتقد أنه يمثّل لنا خطرًا حقيقيًا ؟!

صمت (سيجا) لحظات ، وكأنه يعيد دراسة الموقف كله فى ذهنه ، ثم قال فى حزم ، لا يخلو من نبرة قلق :

- الزمن وحده سيثبت هذا أو ينفيه يا (هيل) .. الزمن وحده .

ثم أشار إلى (رونجى) ، واستطرد فى اهتمام :

ـ وحتى يحدث هذا ، سأكلفك بمهمة خاصة يا (رونجى) .

هبّ (رونجى) واقفًا فى تأهب ، فى حين انعقد حاجبا الدكتور (سيجا) ، وهو يستطرد فى صرامة مخيفة :

ـ مهمة خاصة للغاية .

وكان من الواضح أن الدكتور (سيجا) قد استعد لخوض حرب ما ..

حرب هى أيضًا من نوع خاص ..

خاص جدًّا ..

★ ★ ★

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة مساءً ، عندما أوقفت الدكتورة (فاتن) سيارتها (الجاجوار) ، على مسافة ثلاثة كيلومترات من مصنع الآلات الزراعية ، الذى يمتلكه (دون رينالدى) ، على مشارف (نيويورك) ، وغمغمت فى توتر بالغ :

ـ من الواضح أننى لا أصلح للأعمال البوليسية .. إننى أكاد ألقى مصرعى رعبًا .

قال (سيف) فى هدوء :



ـ لا داعى للقلق .. لن تقتربى من المكان أكثر من هذا ، وكل ما أطلبه منك هو أن تنتظرى هنا ، متأهبة للانطلاق فى أية لحظة .

هتفت مستنكرة :

ـ هنا ؟!.. فى هذا الطريق المقفر ، وفى هذا الوقت من الليل ؟!.. ألم تسمع عن شىء اسمه الخوف ؟.. وماذا لو رأتنى دورية الشرطة ؟.. كيف أفسر موقفى ؟

أشار إلى جهاز صغير ، مثبت بزجاج السيارة ، وهو يقول :

ـ اطمئنى .. لن تراك دورية الشرطة ، أو يراك أى مخلوق آخر .. فقط اضغطى هذا الزر ، وستختفى السيارة كلها عن الأنظار .

هتفت فى دهشة :

ـ أتقصد مثل أفلام الخيال العلمى ؟

ابتسم قائلًا :

ـ الخيال العلمى هو الخطوة الأولى نحو التقدّم العلمى الحقيقى يا عزيزتى .

ثم غادر السيارة ، ودار حولها ، وفتح حقيبتها الخلفية ، وهى تتطلّع إلى الجهاز ، مغمغمة فى توتر :

ـ سيقتلنى القلق والملل فى أثناء انتظارك .

أجابها وهو يرتدى زيه الأمنى المستقبلى :

- لقد أحضرت كمية كبيرة من المجلات والروايات ، ستجدينها فى المقعد الخلفى .

مطّت شفتيها فى ضجر ، ولكنها لزمت الصمت ، حتى انتهى من ارتداء زيه ، وعاد إليها حاملًا خوذته ، قائلًا :

- المفروض أن ينتهى هذا العمل فى ساعة واحدة فحسب ، فلو استغرق أكثر من هذا ، ارحلى على الفور .. هل استوعبت هذا ؟

ازدردت لعابها ، وهى تومئ برأسها ، مغمغمة :

- نعم .

ارتدى خوذته الداكنة ، وهو يقول :

- سأرحل الآن .. استخدمى الجهاز لإخفاء السيارة ، وتمنى لى حظًا سعيدًا ، وتوفيقًا من الله (عزّ وجلّ) .

خفق قلبها ، وهى تغمغم :

- اذهب على بركة الله .

رأت جسده يرتفع عن الأرض ، كما لو أنه تحرّر من قوانين الجاذبية الأرضية تمامًا ، ثم انطلق طائرًا فى خفة ، متجهًا نحو المصنع ، فارتجف قلبها مرة أخرى ، عندما غاب فى الظلام ، وتمتمت :

- عد إلىّ يا (سيف) ، فلست أدرى كيف أحيا فى الدنيا بدونك .





وعاد إليها حاملًا خوذته ، قائلًا :

- المفروض أن ينتهى هذا العمل فى ساعة واحدة فحسب ..

قالتها وضغطت الزر بأصبع مرتجفة ، ولم تكد تفعل حتى رأت وهجًا أصفر يحيط بالسيارة ، ثم يتحوّل بغتة إلى غلاف داكن ، عزل السيارة تمامًا عن الوسط الخارجي ، فتمتمت مرة أخرى :

ـ أمن المفروض أننى خفية الآن ؟

ثم التقطت نفسًا عميقًا ، وحاولت السيطرة على أعصابها ، و ...

وجلست تنتظر ..

أما (سيف) ، فقد سبح فى الهواء فى خفة ، داخل زيه الواقى ، حتى بلغ المصنع ، مسترشدًا بالأشعة دون الحمراء ، التى تطلقها خوذته ، لتؤمّن له القدرة على الرؤية الليلية ، ولاحظ أن المصنع محاط بحراسة مكثفة ، حول أسواره وفى ممراته وساحته ، فاقترب فى حذر من أحد أبراج الحراسة ، على ارتفاع ستة أمتار من الأرض ، وهبط فجأة أمام حارس البرج ، الذى تراجع مذعورًا ومبهوتًا ، ورفع مدفعه الآلى ، هاتفًا :

ـ ما هذا بالضبط ؟

أمسك (سيف) ماسورة المدفع بيده اليمنى فى سرعة ، ولواها بقوة مدهشة ، كما لو كانت مصنوعة من العجين ، ثم لكم الحارس الذاهل بقبضته اليسرى فى قوة ، جعلت الحارس يسقط فاقد الوعى ، دون أن يصدر عنه أدنى صوت ..



وفى خفة ، هبط (سيف) فى الساحة الخلفية للمصنع ، وتحرّك فى سرعة نحو مهبط الهليوكوبتر ، حتى بلغ ذلك الباب الإليكترونى ، الذى عبره (جوناثان) من قبل ، ورأى تلك الشاشة الخاصة ، التى تستجيب لبصمات يد المسموح لهم بالدخول ، فتمتم متحدثًا إلى خوذته :

ـ إنه جهاز أمنى قديم ، يعتمد على دراسة خطوط وبصمات اليد .. ألديك وسيلة لتجاوزه .

أجابته الخوذة بذلك الصوت الأنثوى الهادئ :

ـ سيتم تحليل الموقف على الفور .

وأمام عينيه مباشرة ، تتابعت سلسلة طويلة من الأرقام والمعلومات والتحليلات ، ثم راحت بصمة راحة يد تتكوّن تدريجيًا ، والخوذة تقول :

ـ تم تجسيم الأثر المتبقى من آخر فحص ، وسيتم حفره على القفاز خلال ثلاث ثوان .

وأمام عينيه ، راحت الخطوط والبصمات تتحفر على راحة قفاز يده اليمنى ، حتى صارت صورة طبق الأصل للأثر الذى تركته راحة يد (جوناثان) فى آخر مرة ، على جهاز الفحص ، وتابعت الخوذة :

- درجة حرارة القفاز الخارجية ارتفعت ، لتتساوى مع درجة الحرارة البشرية الطبيعية(★) ويمكنك التقدم لجهاز الفحص مباشرة .

ألصق (سيف) راحة القفاز بشاشة جهاز الفحص فى ثقة ، فارتسمت على شاشته عبارة تقول :

- (كارل جوناثان) .. مسموح له بالدخول .

وانفتحت الأبواب أمامه ، فتقدَّم عبر الممر الطويل ، الذى قاده إلى ساحة التدريب ، فأدار عينيه فيها فى حذر ، مغمغمًا :

- المفروض أن أجد المقاتل الآلى هنا .

كان الظلام دامسًا ، ولكن الخوذة عاونته على الرؤية عبره فى وضوح ، كما لو أنه يقف تحت أضواء حمراء كاشفة ، ولكن جهاز الاستماع والمراقبة فيها استقبل صوتًا خافتًا ، فانطلقت الخوذة تقول محذِّرة :

- هناك شخص يقترب .

لم تكد تتم قولها ، حتى سطعت أضواء مبهرة بغتة ، وغمرت الساحة كلها ، وبهرت عينى (سيف) فى شدة ، فأغلقهما فى ألم ، وهو يهتف :



- ربَّاه !.. ما هذا الذى حدث ؟

أتاه صوت ساخر يقول :

- الذى حدث أنك وقعت فى الفخ أيها العبقرى .

تحرَّك (سيف) فى سرعة ، فور سماعه العبارة ، وشعر بانفجار مكتوم إلى جواره ، فهتف بخوذته :

- ألغ الأشعة دون الحمراء ، وعودة للرؤية العادية .

تلاشى الضوء المبهر من أمام عينيه بغتة ، إثر هتافه ، واصطبغ المكان عبر الخوذة بلون أزرق باهت ، فى نفس اللحظة التى دوى فيها انفجار آخر أكثر عنفًا ، على قيد سنتيمترات منه ، فقذف به جانبًا ، وجعله يرتطم بجدار مجاور ، ثم يسقط أرضًا ..

وفجأة ، اتضحت له الرؤية جيدًا ، ورأى أمامه (رونجى) ، وهو يمسك بيده مدفعًا قويًا لأشعة النيترون ، السلاح الوحيد الذى يمكن أن يخترق زيه الواقى .. والذى يمكن أن يقتله .

★ ★ ★

# ٧ ـ إعـلان وجـود ..

انطلق أزيز مباغت فى حجرة (سيجا)، جعله يقفز من مكانه بغتة، هاتفًا :

ـ يا للشيطان !.. المصنع !!

ثم اندفع خارج الحجرة، صائحًا :

ـ (هيل) .. أسرع يا (هيل) .. المصنع يتعـرّض للهجوم .

وثب (هيل) من فراشه، وأسرع إليه، قائـلًا فى عصبية :

ـ المصنع ؟!.. من يهاجمه ؟ وكيف توصّل إليه ؟

أجابه (سيجا) فى سرعـة، وهو يختطف سمّاعة الهاتف :

ـ فليُقطع ذراعى إن لم يكن المهاجم هو رجل الأمن نفسه، الذى جلبناه معنا من زمننا !.. كنت واثقًا من أنه سيتعرّف الآلىّ فور رؤيته، لو أنه على قيد الحياة، وسيبذل قصارى جهده للعثور عليه .. بل توقّعت أن ينجح فى ذلك .



صاح به (هيل) :

ـ كان ينبغى أن تتخذ احتياطاتك إذن .

فتح (سيجا) شفتيه ليجيب، ولكنه سمع فى اللحظة نفسها صوت (دون رينالدى)، عبر أسلاك الهاتف، فصاح بسرعة :

ـ بعضهم يهاجم المصنع يا (دون) .

أجابه (دون رينالدى) :

ـ أعلم هذا .. لقد سمع الرجال صوت انفجارات، داخل ساحة التدريب، وسأرسل (جوناثان) ورجاله إلى هناك على الفور .

صاح (سيجا) :

ـ أريد هليوكوبتر فورًا يا (دون) .. لابد أن أذهب بنفسى .. لابد .

قال (دون رينالدى) فى توتر شديد :

ـ بالطبع .. ستصلك الهليوكوبتر خلال دقائق .

انهى (سيجا) الاتصال، وهتف به (هيل) :

ـ ما الـذى يحـدث يا (سيجـا) ؟!.. كيـف تركت هذا يحدث ؟!.. أنت تعلم أننا لا نستطيع إنتاج مقاتلين آليين كهذا، بدون أن نتمكّن من صنع الموصلات الترنديـة الفائقـة بالجملة، والنموذج الوحيد الموجود معنا منها، هو ذلك الذى صنعت به (س ـ ٦٠)، فماذا لو نجح ذلك الأمنى فى إصابته ؟!

أجابه (سيجا) ، وهو يتحرَّك فى عصبية ، نحو صندوق الأسلحة :

ـ لن يكون من السهل أن يفعل ، ثم إننى لم أترك المقاتل الآلى دون حراسة كافية ، فحوله أكثر من عشرين رجلًا ، من حُرّاس أمن المصنع ، بالإضافة إلى أننى أرسلت (رونجى) ؛ ليقوم على حراسته بنفسه ، ومعه مدفع من مدافع الأشعة النيترونية ، التى يمكنها اختراق الزى الواقى ، وقتل رجل الأمن .

ثم انتزع من صندوق الأسلحة شيئًا أشبه بالكرة المطّاطية الصغيرة ، وبدا صوته أكثر وحشية وشراسة ، وهو يستطرد :

ـ فلو لم يفلح (رونجى) فى القضاء على رجل أمن المستقبل هذا ، فسيتولّى سلاحى الصغير هذه المهمة ..

وكانت تلك الكرة المطاطية سلاحًا رهيبًا بالفعل ..

سلاح يمكنه أن يسحق (سيف) ، على الرغم من زيه وقوته ..

يسحقه سحقًا ..

★ ★ ★



لم يكد بصر (سيف) يقع على (رونجى) ، حتى انتزع سلاحه بسرعة البرق ، وصوَّبه نحوه ، ولكن (رونجى) تحرَّك بسرعة مذهلة ، وأطلق أشعة النيترون من مدفعه الصغير ، فأصابت سلاح (سيف) مباشرة ، ونسفته بين أصابعه ، فتراجع (سيف) بحركة سريعة ، و (رونجى) يقول ساخرًا :

ـ لا تعبث بهذه الأسلحة هنا يا رجل الأمن .. لقد ألغينا صلاحيتك لحملها .

شدَّ (سيف) قامته ، وهو يقول فى اعتداد حاسم :

ـ باسم القوة متعدِّدة الجنسيات ، أطالبك بتسليم نفسك فورًا ، ولتعلم أن المقاومة ستضطرنى لاتخاذ موقف عنيف تجاهك ، ولن يكون هذا فى صالحك .

قهقه (رونجى) ضاحكًا ، وهو يقول :

ـ أمازلت تتقمَّص هذا الدور يا رجل ؟!.. حذار أن تفعل ؛ فهذا الزمان لا يصلح لخزعبلات الأمن هذه ..إنه زماننا يا رجل .. ألم تدرك هذا بعد ؟

أجابه (سيف) فى صرامة :

ـ أكرِّر مطالبتك بتسليم نفسك ، للمرة الثانية والأخيرة .

ابتسم (رونجى) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ يبدو أن الانتقال عبر الزمن قد أتلف خلايا مخك يا رجل الأمن .

وضغط زناد مدفعه ، مستطردًا :

ـ اغرب عن وجهى إذن ، واذهب إلى جحيم الأغبياء .

كان (سيف) ينتظر هذه اللحظة بالذات ، فلم يكد (رونجى) يضغط الزناد ، حتى تحرَّك (سيف) بسرعة مذهلة ، فوثب إلى اليمين ، وترك أشعة النيترون القاتلة تتجاوزه ، وتنسف أحد جدران الساحة ، ثم انقضَّ على (رونجى) فى بسالة ، هاتفًا :

ـ لقد أنذرتك .

تراجع (رونجى) مذعورًا ، وهو يهتف :

ـ لا .. لن يمكنك هذا .

وضغط زناد المدفع ، ليطلق الأشعة للمرة الثانية ، ولكن (سيف) كان قد بلغه فى هذه اللحظة ، فدفع معصمه إلى أعلى ، وترك الأشعة تنطلق ، لتخترق سقف الساحة ، فى دوى مكتوم ، ثم قبض على سترته ، ورفعه بيده اليمنى إلى أعلى فى قوة ، قائلًا :

ـ الآن أنت أسيرى .

ومع آخر حروف كلماته ، اقتحم رجال الأمن المكان ، وصوَّبوا أسلحتهم إلى (سيف) ، هاتفين :



ـ استسلم يا رجل ، وارفع ذراعيك لأعلى ، وإلا أطلقنا النار .

ولكن (سيف) تجاهلهم تمامًا ، وهو ينتزع من حزامه شريطًا فسفوريًا ، أحاط به معصمى (رونجى) ، فتحوَّل الشريط بغتة إلى قيد قوى ، كبَّل المعصمين تمامًا ، فصاح (رونجى) مذعورًا :

ـ اقتلوه .. إنه يريد اختطافى .. اقتلوه .

أطلق بعض رجال الأمن رصاصاتهم نحو رأس (سيف) وصدره ، ولكن رصاصاتهم أصابت الخوذة والزى الواقى ، وارتدَّت عنهما فى عنف ، حتى أن إحداها كادت تصيب (رونجى) ، الذى صرخ :

ـ ليس أنا أيها الأغبياء .. ليس أنا .

وعلى الرغم من أن ذلك المشهد قد أصاب الحراس بالرعب ، فتراجعوا مذعورين ، إلا أن (سيف) نفسه لم يكن أقل منهم توترًا وقلقًا ..

فالمفروض ، طبقًا لما درسه ، أن يقيه زيه الواقى أثر الرصاصات تمامًا ، ولكن الواقع أنه يشعر بارتطام الرصاصات بصدره ..

وهذا يؤلمه بشدة ..

وصحيح أن الرصاصات لا تخترق الزى نفسه ، إلا أن خيوطه المنيعة ، لم تعد تتصدّى لرد فعل الرصاصات ..

وهذا أمر بالغ الخطورة ؛ لأن جسد (سيف) لن يحتمل الآلام العديدة ، ولا الكدمات المتعدّدة ، التى ستنشأ إثر إصابة الرصاصات للزى ولجسده من تحته ..

إنه قد يلقى مصرعه بصدمة عصبية عنيفة(*) ، من جراء الآلام المستمرة ..

وهذا يعنى أن خللًا ما قد أصاب زيه الواقى ، مع انتقاله عبر الزمن ..

وعليه أن يضع هذا فى اعتباره ..

أما فى تلك اللحظة ، وهو يواجه الحراس المذعورين ، فقد كان أفضل مايفعله هو أن يستغل صدمتهم وذعرهم ، ويتمادى فى إثارة خوفهم ورهبتهم ، حتى يتجاوز الموقف ، ويحقّق الغرض الذى جاء من أجله ، لذا فقد شدّ قامته ، وقال فى صرامة ، مستخدمًا مكبّر الصوت الخاص فى الخوذة :

---

(*) الصدمة العصبية : هى التأثير الشديد على الأطراف العصبية ، الذى يتجاوز الحد الأدنى للإحساس بالألم ، وهى أثر عضوى ، يحدث مع الإصابات العنيفة ، أو الحروق الشديدة ، وينتج عنه هبوط حاد فى الدورة الدموية والتنفسية ، ويختلف تمامًا عن الصدمة النفسية أو العاطفية ، التى قد تكون لها نتائج مماثلة ، ولكن بدون مؤثرات عضوية أو مادية .



- أين المقاتل الآلىّ ؟!

هوت قلوب الرجال بين أقدامهم ، وهتف أحدهم مرتجفًا :

- لسنا ندرى أين يخفونه .. أقسم لك إنها الحقيقة .. هذه المعلومة غير متاحة إلا للقادة .

أنبأته التحليلات الحيوية السريعة ، التى أجرتها خوذته لصوت ووجه الرجل ، أنه ينطق صدقًا ، فتلفّت (سيف) حوله فى بطء ، بحثًا عن مخبأ الآلىّ ، و (رونجى) يصرخ فى عصبية وحشية :

- لا تتعجّل البحث عنه .. هو سيجدك .. لن يمكنك الفرار منه قط .

تجاهله (سيف) تمامًا ، وانحنى يلتقط مدفع أشعة النيترون ، وهو يسأل الرجال المرتجفين فى صرامة :

- أين الآلات التى صنعته ؟

أشاروا إلى قسم التصنيع بقلوب مرتجفة وأصابع مرتعدة ، فجذب (رونجى) خلفه فى حزم ، واتجه إلى القسم ، وصوّب مدفع أشعة النيترون إلى الآلات ، فصرخ (رونجى) كالمجنون :

- لا .. لن أسمح لك .. لن تفسد خطتنا أبدًا .. لن أسمح لك .

وراح يضرب (سيف) بقدميه فى ثورة ، إلا أن هذا الأخير دفعه جانبًا فى قوة ، فألقاه ثلاثة أمتار كاملة ، ثم ضغط زناد المدفع ..

ودوت الانفجارات فى عنف، وأشعة النيترون المستقبلية تنسف آلات التصنيع واحدة بعد الأخرى، وصرخات (رونجى) تتلاشى وسط الضجيج، و ...

وفجأة، انهالت الرصاصات على (سيف) ..

سيل مباغت من النيران انطلق نحوه، وأصاب خوذته وزيه فى أماكن متعدّدة، فتصاعدت آلام مبرحة إلى رأسه، واستدار يواجه خصمه الجديد فى سرعة ..

وكانت المفاجأة ..

لم يكن خصمه هذا سوى المقاتل الآلى (س-٦٠)، الذى قال بصوته الجاف الخش :

- محظور تدمير هذه الآلات .

ثم أطلق نيرانه مرة أخرى على (سيف) ..

وفى هذه المرة، وثب (سيف) جانبًا، متفاديًا الطلقات الغزيرة، وانحنى فى خفة، وهو يقول :

- أخطأت بظهورك الآن يا (س-٦٠) .

لم يكن من العسير عليه أن يواجه مقاتلًا آليًا من هذا الطراز، وهو الذى اعتاد الاشتباك مع مقاتلين آليين أكثر تطوّرًا، من طراز (س-١٠١)، لذا فقد وثب إلى الأمام، وتدحرج متفاديًا دفعة أخرى من الرصاصات فى خفة، ثم صوّب مدفع أشعة النيترون إلى الآلى، و ...



وفجأة، اندفع (رونجى) بينه وبين الآلى، وهو يصرخ :

- اقتله أيها الآلى .. اقتل بلا رحمة .

صاح (سيف) :

- لا .. لا تفعل هذا .

ولكن (رونجى) كان يحاول الفرار، دون أن ينتبه إلى الخطأ الذى وقع فيه ..

لقد وضع نفسه فى مرمى نيران الآلى، متصوّرًا أن هذا الأخير سيتوقّف عن إطلاق النيران وهلة، ليسمح له بالفرار ..

ولكن الآلى لم يفعل ..

لم يكن برنامجه يحوى هذا التقدير الآدمى المتميّز ..

لقد برمجه صانعه لهدف واحد ..

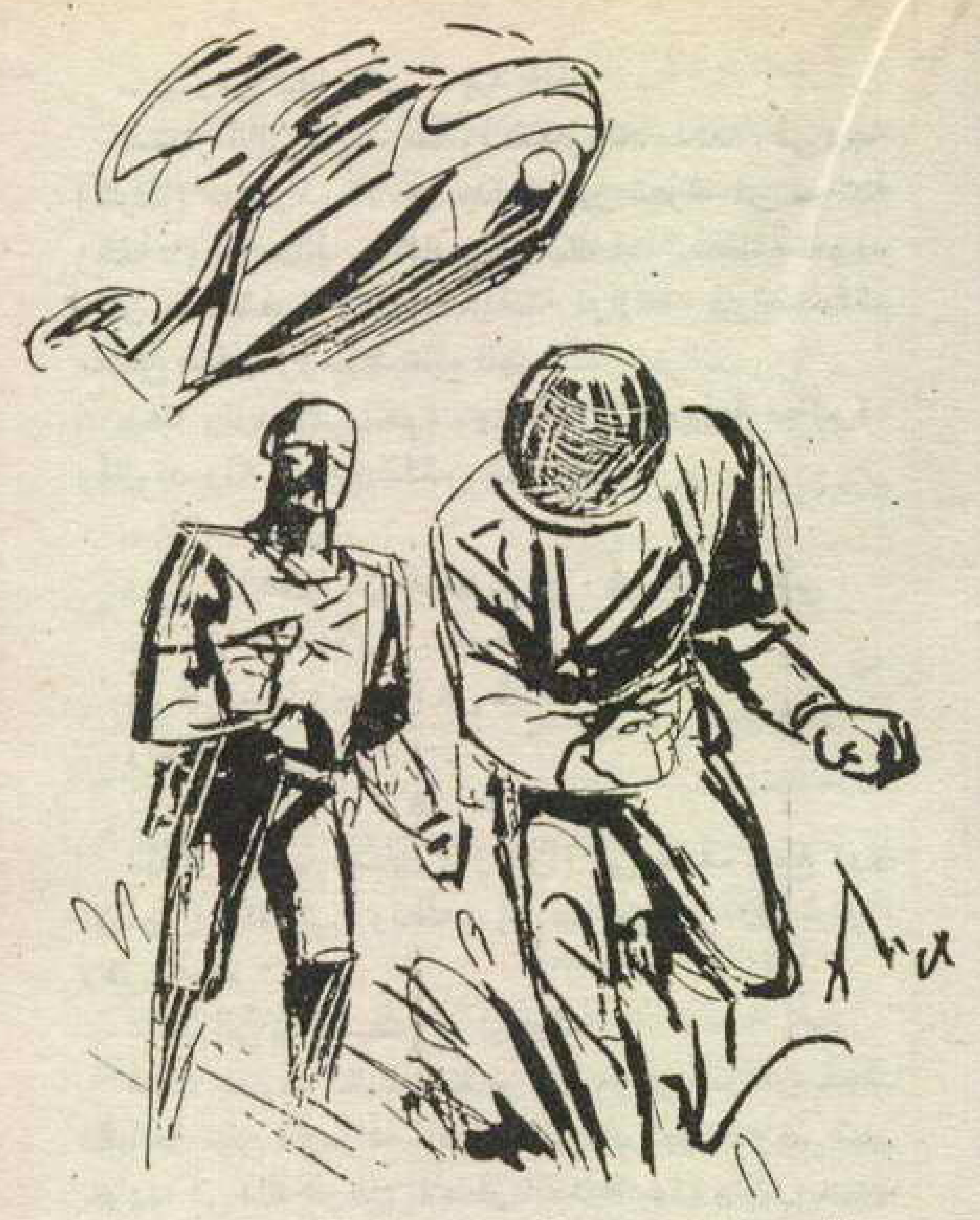
القتل ..

القتل فحسب ..

وبالنسبة لبرنامج كهذا، كانت الفرصة سانحة لإصابة الخصم، الذى توقّف بغتة عن إطلاق النيران ..

ولم يتردّد الآلى لحظة واحدة ..

وأطلق النار ..



وانطلق ( سيف ) يعدو مبتعدًا ..

وانطلق الآلى خلفه ..

واخترقت النيران الغزيرة جسد (رونجى) ، وتجاوزته إلى حيث يرقد (سيف) ، فأطاحت بمدفع أشعة النيترون ، الذى كان يمسك به ، وأصابت جسده فى مواضع عديدة ، ولكنها لم تنجح فى احتراق زيه الواقى ..

إلا أن الآلام كانت مبرحة ..

والعذاب كان رهيبًا ..

وعندما صوَّب إليه الآلى مدفعه مرة ثانية ، أدرك (سيف) أنه من الضرورى أن يسعى للفرار ، قبل أن تقتله الرصاصات التالية بالفعل ، حتى ولو لم تخترق زيه الواقى ، الذى فقد الكثير من مناعته ..

وانطلق (سيف) يعدو مبتعدًا ..

وانطلق الآلى خلفه ..

وكانت مطاردة عجيبة ..

رجل وآلة ، ينتميان فعليًا للمستقبل ، ويتقاتلان على أرض الحاضر ..

وعلى الرغم من أن الآلى هو الذى يحمل السلاح ، إلا أن (سيف) نجح فى إجراء مناورة رشيقة ، جعلته يتفادى رصاصات الآلى ، ويدور من حوله ، و ...

وفجأة ، ظهرت الهليوكوبتر فى السماء ، وبرز من داخلها (سيجا) ، وهو يهتف :

ـ احترس أيها الآلى .. إنه خلفك .

استدار الآلى فى سرعة ، وضغط زناد مدفعه ، فى وجه (سيف) مباشرة ، إلا أن هذا الأخير تحرُك فى سرعة وخفة ، ومال جانبًا ، وتفادى الرصاصات المنطلقة نحوه ، ولكن هذه الحركة المعقَّدة أفقدته توازنه ، فارتطم بقائم معدنى صغير ، وسقط على ظهره ..

وهنا وثب الآلى نحوه ، وصوَّب إليه مدفعه مباشرة ، وقال بصوته الجاف الخشن المخيف :

ـ اقتل .. اقتل .

وصرخ (هيل) من الهليوكوبتر ، فى جذل وحشى :

ـ انسفه أيها الآلى .. انسفه .

وبرقت عينا (سيجا) فى شدة ، و ...

وضغط الآلى الزناد ..

★ ★ ★

انتفض جسد الدكتورة (فاتن) فى عنف ، مع دوى الانفجارات الأولى ، وتطلَّعت إلى ساعتها فى توتر شديد ، وهى تغمغم :

ـ عد إلىَّ يا (سيف) .. أرجوك .

كانت عقارب ساعتها تشير إلى مرور أكثر من نصف الساعة على انصرافه ، فراح قلبها يرتجف ، وهى تدير عينيها فى ذلك الوهج الأصفر المحيط بها ، والذى يحجب عنها الرؤية ، كما يحجبها من الرؤية ، وهتفت :



ـ لماذا تركتنى هنا ؟

كان القلق والتوتر يعصفان بنفسها ، والانفجارات تتوالى ، ثم ساد الصمت بعدها ، وبدا دوى الرصاصات من بعيد أشبه بقطرات مطر ، تنهمر على سطح من الصفيح ، فتمتمت وهى تتطلَّع مرة أخرى إلى ساعتها :

ـ تُرى ماذا يفعل هناك ؟.. هل انتهى من مهمته ، أم ..

قبل أن تتم عبارتها ، تناهى إلى مسامعها صوت هليوكوبتر ، عبرت فوقها فى سرعة ، ثم اتجهت نحو المصنع ، فقالت متوترة :

ـ ما هذا أيضًا ؟.. يبدو أن هذه الليلة لن تمر على خير .

بقيت خمس دقائق أخرى ، بدت لها أشبه بدهر كامل ، ثم تطلَّعت إلى ساعتها ، التى أشارت إلى مرور ساعة إلا عشر دقائق ، منذ انصراف (سيف) ، ففركت كفيها فى توتر ، وهتفت :

ـ لا .. لن أحتمل هذا .

وبلا تردد ، ضغطت زر الجهاز المثبت بالزجاج ، فتوهَّج الغلاف المحيط بالسيارة مرة أخرى ، ثم تلاشى بغتة ، وأحاط بها الظلام مرة ثانية . وعلى الرغم من مشهد المكان المخيف ، إلا أنها هتفت فى ارتياح :

ـ هذا أفضل كثيرًا .

ثم أدارت محرّك السيارة ، مستطردة فى حسم :

ـ معذرة يا (سيف) .. لن أطيع أوامرك هذه المرة .

وانطلقت بالسيارة نحو المصنع ..

★ ★ ★

ضغط الآلى زناد مدفعه بلا تردّد ، وهو يصوّب فوهته إلى رأس (سيف) مباشرة ..

ولكن ، شيئًا لم يحدث ..

لقد أصدر المدفع تكة معدنية مكتومة ، جعلت الآلى يعتدل ، ويقول بصوته الجاف :

ـ نفدت الذخيرة .. مطلوب تموين عاجل .. أكرّر .. مطلوب تموين عاجل .

صرخ (هيل) فى غضب :

ـ اللعنة !.. لماذا يحدث هذا دائمًا ؟

أما (سيجا) ، فقد احتقن وجهه فى شدة ، وهو يسمع (مورجان) إلى جواره يهتف :

ـ إنه نفس الشيطان ، الذى هاجمنا فى (واشنطن) .

انتزع (سيجا) من جيبه ذلك الجسم الشبيه بالكرة المطاطية ، وصوّبه نحو (سيف) لحظة ، وكأنه يلتقط صورته ، ثم أدناه من شفتيه ، وقال فى غضب :



ـ انطلقى خلفه .

وألقى الكرة فى الهواء ..

ولكن الكرة لم تسقط نحو الأرض ..

لقد انطلقت نحو (سيف) مباشرة ، كما لو أنها تعرف هدفها جيدًا ..

ومع النظرة الأولى ، عرفها (سيف) أيضًا ..

كانت قنبلة جينية خاصة ..

قنبلة تختار هدفها مسبقًا ، عن طريق تحليل بعيد لبصمته الجينية(★) ، وتعقّبها بمنتهى الإصرار ، حتى تلتقى بجسده ، و ...

وتنفجر ..

وبدون تردّد ، ضغط (سيف) زر الطيران فى حزامه ، وضبطه على السرعة القصوى ، وانطلق محلّقًا بزيه الواقى ، فى محاولة للفرار من تلك القنبلة ، التى انتخبته من دون البشر أجمعين لتمحوا اسمه من عالم الأحياء ..

وأطلق (سيجا) ضحكة وحشية ، وهو يهتف :

---

(★) البصمة الجينية : هى الوحدة الأساسية لانتقال الصفات الوراثية فى الكائنات الحية ، ومع التطوّر العلمى ، ثبت أن ترتيب الجينات على الصبغيات يختلف تمامًا ، من شخص إلى آخر ، بحيث يستحيل تشابه شخصين فى هذا الترتيب ، مما أطلق عليه اسم البصمة الجينية ، تشبهًا ببصمات الأصابع .

- لن تفلح يا رجل الأمن .. إنها لن تتركك أبدًا .

سمع (سيف) هذه العبارة ، وكان يعلم أن (سيجا) على حق تمامًا ، فالتدريبات التى تلقَّاها فى زمنه ، كانت تؤكد له أن الوسيلة الوحيدة للخلاص من القنبلة الجينية ، هى النجاح فى إطلاق الأشعة المدمِّرة نحوها ، قبل أن تبلغك ..

وهو لا يملك هذه الأشعة ..

لقد فقد سلاحه داخل المصنع ..

وفى شماتة ، لوَّح (هيل) بقبضته من داخل الهليوكوبتر ، وهو يتابع المناورات المستميتة ، التى يقوم بها (سيف) فى الهواء ، فى محاولة للفرار من القنبلة ، وهتف ساخرًا :

- انتهت مهمتك يا رجل الأمن .. حاول أن تكتب تقريرًا مناسبًا ، عندما تصل إلى الجحيم .

كان (سيف) يشعر بالحنق ، وهو يستمع إلى هذه العبارات ، ويدور يمينًا ويسارًا ، ويرتفع وينخفض ، فى مناورات عديدة ، دون أن تفقد القنبلة اللعينة أثره قط ..

ولم يعد هناك مفر من الاعتراف بالحقيقة ..

لقد حملت القنبلة الجينية اسمه ، ولم يعد هناك أمل فى النجاة ..

لم يعد هناك أدنى أمل .

★ ★ ★



## ٨ - الختام ..

رفع (جوناثان) حاجبيه فى دهشة ، وهو يراقب تلك المناورة العجيبة ، بين القنبلة الجينية و (سيف) ، الذى يطير بزيه الواقى فى مشهد أقرب إلى أفلام الخيال ، وهتف (مورجان) حائرًا :

- ما هذا بالضبط ؟!.. إننى لم أشاهد شيئًا كهذا إلا فى القصص المصوَّرة !

قال (جوناثان) فى انفعال واضح :

- قلت لك دائمًا : إنك لا تنتقى الأنواع الجيِّدة من القصص المصوَّرة .

هرش (مورجان) رأسه ، مغمغمًا فى حيرة :

- هل تعتقد هذا يا مستر (جوناثان) ؟

كان (جوناثان) يشعر بالحنق ، من بلادة (مورجان) وسخافاته ، ولقد همَّ بقول شىء ما ، للتعبير عن مشاعره هذه ، لولا أن هتف (هيل) فجأة :

- ما الذى يفعله هذا الرجل بالضبط ؟

كان (سيف) ، فى هذه اللحظة ، يدور دورة رأسية فى الهواء ، والقنبلة الجينية تتعقَّبه فى إصرار ، ثم انقضَ فجأة على المقاتل الآلى ، فاحتقن وجه (سيجا) فى شدة ، وهو يقول :

ـ اللعنة !.. إنه يسعى لـ...

ثم بتر عبارته بغتة ، وصاح فى قائد الهليوكوبتر :

ـ ابتعد يا رجل .. ابتعد قبل الانفجار .

مال الطيَّار بالهليوكوبتر إلى اليمين فى سرعة ، فى حين صاح (جوناثان) :

ـ أى انفجار ؟

ولكن (سيجا) لم يجب ، من فرط ما يشعر به من حنق وغضب ..

لقد أدرك ما يسعى إليه (سيف) ، ولكنه لم يكن يملك منعه أو إيقافه ، فقد انطلق (سيف) بأقصى سرعته نحو المقاتل الآلى ، وترك القنبلة الجينية تتبعه فى خط مستقيم ، والآلى يردِّد فى خشونة :

ـ هجـوم بشرى جوى .. مازال هنـاك نقص فى الذخيرة .. أكرِّر .

وقبل أن يبلغ (سيف) المقاتل الآلى بمتر واحد ، انحرف بغتة إلى اليسار ، وانطلق بأقصى سرعته فى خط مستقيم ، وكأنما يسعى للابتعاد ..



ولم تنجح القنبلة الجينية فى الانحراف خلفه بالسرعة نفسها ..

لقد واصلت طريقها فى خط مستقيم ، ثم بدأت مرحلة الميل ، و ...

وارتطمت بجسد الآلى فى عنف ..

ومع الارتطام ، اشتعل فتيلها دفعة واحدة ..

ودوى الانفجار ..

ولـو أن القنبلـة انفجرت وحدها ، لكـان انفجارهـا محدودًا ، يكفى لتمزيق فريق من الرجال ، أو إتلاف دبابة مصفَّحة ..

ولكن الموصِّل التردُّدى الفائـق ، فى أعمـاق الآلى ، اشتعل بدوره ، مع انفجارها ..

وانفجر معها ..

وكان الانفجار هائلًا ..

وعلـى الرغـم من قوة قائـد الهليوكوبتـر وحنكتـه ، وخبرته الطويلة فى قيادة هذا النوع من الطائرات ، وسط العواصف والرياح ، إلا أن الانفجار دفع الهليوكوبتر فى عنف إلى اليمين ، وأصابت شظاياه مروحتهـا ، فصرخ (مورجان) :

ـ اللعنة !.. إننا سنسقط .

صاح به الطيار فى عصبية :
- تماسك يا رجل .. مازلت أسيطر على الطائرة .
أما (سيجا) ، فقد تضاعف احتقان وجهه فى شدة ، حتى صار برأسه الأصلع أشبه ببيضة كبيرة ملوَّنة ، وهو يحدِّق فى أقصى اليسار ، حيث انطلق (سيف) مبتعدًا ، وصرخ (هيل) :
- رجل الأمن يهرب .. لابد أن نطارده .
ولكن (جوناثان) قال فى حزم :
- دعنا ننقذ أنفسنا أوَّلًا ..
وفى نفس اللحظة ، كان (سيف) يشعر بتعب وإرهاق لا حدود لهما ، بعد صراعاته الطويلة العنيفة ، والآلام التى تغمر جسده ، من أثر الرصاصات والشظايا ، وكان يقاوم غيبوبة عنيدة ، راحت تحـوم حول رأسه فى إصرار مخيف ..
ثم فجأة ، لمح سيارة (فاتن) تندفع نحو المصنع ..
وعلى الرغم من أن هذا يعنى أنها خالفت أوامره ، إلا أنه شعر بالارتياح لرؤيتها ، فهبط أمامها ، وأشار إليها بيده لتتوقَّف ، وسمع صرير الإطارات العنيف ، وهى تضغط الفرامل بكل قوتها ، ثم تقفز من السيارة ، وتهرع إليه هاتفة :



- (سيف) .. (سيف) .. أأنت بخير ؟
أجابها بسرعة :
- نعم .. دعينا نبتعد عن هنا .
عاونته على بلوغ السيارة فى توتر ، ثم خلعت عنه خوذته ، وهى تهتف فى حرارة ، من أعمق أعماق قلبها :
- حمدًا لله على سلامتك .. حمدًا لله ..
حاول أن ينطق بشىء ما ، إلا أن الظلام الذى يحيط بعقله تكاثف فجأة ، ثم سيطر على حواسه كلها ..
وراح فى غيبوبة عميقة ..
وفى هلع فحصته (فاتن) ، ثم تنهَّدت فى ارتياح ، عندما أدركت أنه فاقد الوعى فحسب ، وقفزت تحتل مقعد القيادة ، وانطلقت بالسيارة مبتعدة ..
ومن بعيد ، هتف (سيجا) بالطيَّار :
- إنه يفرّ فى سيارة ، مع شخص ما .. اتبعهما يا رجل .. لابد أن نطاردهما بسرعة .
أجابه الطيَّار فى حدة ، وهو يبذل قصارى جهده للسيطرة على الهليوكوبتر ، ومحاولة الهبوط بها فى مكان آمن :
- هذه الطائرة لم تعد تصلح حتى لمطاردة فأر مريض .
صاح (هيل) فى حنق :
- اللعنة !.. اللعنة ألف مرة .

أما (سيجا) ، فقد احتقن وجهه مرة أخرى فى شدة ، وتابع ببصره السيارة ، التى يبتلعها الظلام رويدًا رويدًا ، وهى تبتعد بأقصى سرعتها ، وغمغم :

ـ فليكن يا رجل الأمن .. لقد ربحت هذه الجولة ، ولكن الحرب لم تنته .. لم تنته بعد ..

واحتقن وجهه أكثر وأكثر ..

★ ★ ★

لم يدر (سيف) كم بقى فاقد الوعى ، بعد أن انتهت معركته ، ولكنه فتح عينيه ليجد نفسه داخل السيارة ، إلى جوار (فاتن) ، التى تنطلق بها فى هدوء ، والشفق يحمل أضواء وألوان الفجر الأولى ، فاعتدل يسأل :

ـ أين نحن ؟

ابتسمت (فاتن) فى سعادة ، ومسحت دمعة ترقرقت فى عينيها ، وتسللت خفية إلى وجنتها ، وتمتمت :

ـ حمدًا لله على سلامتك .. إننا نقترب من (واشنطن) ، وسنصلها بعد أقل من ساعة .

هتف فى دهشة :

ـ هل ظللت فاقد الوعى طوال هذه الفترة ؟

أجابته فى حنان :

ـ المهم أنك نجوت .



اعتدل فى مقعده ، والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول :

ـ لم تكن المواجهة الأولى هينة .

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـ وهذا ما توقعناه .

أمسك زيه الواقى ، وقال فى اهتمام :

ـ هل تعلمين ؟ لقد فقد هذا الزى الكثير من مناعته .. صحيح أن الرصاصات لم تنجح فى اختراقه ، إلا أنها تؤلمنى بشدة .. سنحتاج إلى تطوير هذا الزى حتمًا ، أو تعديله .

ابتسمت متعاطفة ، وهى تقول :

ـ هناك أشياء عديدة تحتاج إلى تطوير وتعديل .

سألها :

ـ مثل ماذا ؟

هزت كتفيها قائلة :

ـ مثلك أنت .. إنك لن تبقى دائمًا فى دور رجل الأمن .. لابد أن نجد لك عملًا مناسبًا ، بحيث يكون تغطية جيدة لحقيقتك .

وصمتت لحظة ، قبل أن تستطرد فى خفوت :

ـ ما رأيك فى وظيفة مساعد لى فى معملى ؟

أجاب على الفور :

ـ سيكون هذا أمرًا رائعًا .. يكفى أنه يتيح لى فرصة التواجد معك ، لأطول فترة ممكنة .

كان يتحدث فى تلقائية وعفوية اختلج لهما قلبها طربًا وسعادة ، وتضرّجت لهمًا وجنتاها بحمرة الخجل ، ويبدو أنه شعر بحرجها ، فقال مديرًا دفة الحديث :

ـ ولكننى أعتقد أن ما فعلناه لهم لا يكفى .. صحيح أننى نسفت مقاتلهم الآلى ، وحطمت معظم آلات التصنيع ، إلا أن كل هذا يعاد إنتاجه ، والآلات يمكن شراؤها فى أقل من أربع وعشرين ساعة .

قالت فى حماس :

ـ ولكنك أعقت مسيرتهم على الأقل ، وأعلنت أنك موجود دائمًا ، وستتصدى لكل محاولاتهم الشريرة ، وأن الساحة ليست خالية لهم .

سألها فى اهتمام :

ـ أتعتقدين أن هذا يكفى ؟

أجابته مخلصة :

ـ كمرحلة أولى على الأقل .

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف :



ـ صدقنى يا ( سيف ) .. أنا لا أومن كثيرًا بالمصادفات .. طبيعتى العلمية لا تميل إلى هذا ، ولكننى أدرك تمامًا أن لكل شىء فى الدنيا هدفًا ما ، وأن الذى جعلك تلحق بمجرمى المستقبل إلى هنا ، لم يكن مجرّد مصادفة ، وإنما هو ترتيب إلهى ، كما قال خالى ( رحمه الله ) .. إنك هنا لتكون سيفًا مسلّطًا على أعناقهم يا ( سيف ) .. لقد أرسلك الله ( سبحانه وتعالى ) إلى زمننا لهذا الهدف بالذات يا ( سيف ) .. يا ( سيف العدالة ) .

تطلّع إليها بنظرة طويلة صامتة ، ثم استرخى فى المقعد المجاور لها ، وراح يستعيد كلماتها حرفًا حرفًا ، فى حين رمقته هى بنظرة تفيض حبًا وحنانًا ، وزادت من سرعة السيارة ، لتبلغ مدينة ( واشنطن ) ، التى لاحت من بعيد ، وتألقت تحت أضواء الشروق الأولى والشمس تتأهب لرحلة يوم جديد ..

وزمن جديد .

* * *

[ تمت بحمد الله ]

# سيف العدالة

## مقاتل مستقبلى من طراز خاص يتصدى للشر

المؤلف



د. نبيل فاروق

## الفارس الآلى

- هل يمكن أن يكون ( سيف الدين ) مجرّد شخص آلى ؟ ..
- ما مصير الدكتور ( فتحى ) والدكتورة ( فاتن ) ، بعد هجوم ( المافيا ) الثانى؟..
- تُرى كيف تتطوّر الأمور ، ومن يربح حرب المستقبل ، فى أرض الحاضر ؟..
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بقلبك وخيالك مع ( سيف العدالة ) .

القصة القادمة

( زمن الشر )

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع